جامعة محمد خيضر بسكرة
كلية العلوم الإنسانية والإجتماعية
قسم العلوم الإجتماعية

مذكرة ماستر

العلوم الاجتماعية
فلسفة
فلسفة عامة

رقم: أدخل رقم تسلسل المذكرة

إعداد الطالب:
ريم ساسي

يوم: 04/06/2024

فلسفة التربية عند جان جاك روسو

لجنة المناقشة:

أ. بوعائشة وردة	أ.م	بسكرة	مشرف ومقرر
العضو 2	الرتبة	بسكرة	رئيس
العضو 3	الرتبة	بسكرة	مناقش

السنة الجامعية : 2024/2023

شكر وعرفان

"مَنْ سَلَكَ طَرِيقًا يَلْتَمِسُ فِيهِ عِلْمًا، سَهَّلَ اللهُ لَهُ بِهِ طَرِيقًا إِلَى الجَنَّةِ"

الحمد والشكر لله تعالى أولا الذي إستعنت به في إعداد هذا العمل، فما ختم جهد وما تم سعي إلا بفضله، فهو الذي يسر لنا البدايات وبلغنا النهايات.

وإذا كان علي أن أشكر أحد بعد الله عز وجل هو أستاذتي المشرفة الأستاذة "**بوعائشة وردة**" على حسن المعاملة طيلة هذا المسار الجامعي وعلى تشجيعها ودعمها في إختيار وإتمام هذا العمل القيم، وحرصها الشديد على كل جوانبه، فجزاها الله خيراً ورزقها الصحة والعافية.

كما أخص بالشكر الأستاذ "**حمدي لكحل**" على إرشاداته وتوجيهاته، وملاحظاته القيمة التي قدمها لي جزيل الشكر له.

كما أقدم شكر لكل أستاذ قدم لي علما نافعا هادفا إقتديت به في حياتي.

إهـداء

"لم تكن الرحلة سهلة لكنها تستحق المجازفة"

بسم الله الرحمن الرحيم والصلاة والسلام على أشرف المرسلين، الحمد لله أحمده وأستيعينه أشكره فلولا الله تعالى لما تمكنت من بلوغ هاته المرحلة ولا توفقت في إعداد هذا العمل

رحلتنا سهلة لكننا فعلناها.

إلى فخري وإعتزازي (**والدي الغالي**) زينت اسمي بأرقى الألقاب وأجمل الأسامي أنت الذي أحببتني بدون مقابل وقدمت لي بدون حدود يا من غرست في سيرتي طيب الخلق والسجية أبقاك الله لي سنداً دائما.

إلى الغالية التي جعل الله الجنة تحت أقدامها إحتضنني قلبها قبل يدها وهبتني الأمل في كل عثرة وعلمتني أن أرتقي سلم الحياة بصبر وحكمة (**حبيبتي أمي**).

إلى أحن قلب في هذه الدنيا(**جدتي**) ويسألونك عنها قُل حُب لن يختذل وحياةً بلا علل وتبقى وحدها مأوى وأمان لا قلبا مثلها لو بحث دهرا فهي جوهرة لا تقدر بثمن، أطال الله في عمرك يا أمي الثانية.

إلى من كانوا عونا لي في هذه الرحلة الطويلة يا خيرة أيامي وصفوتها (**عمر البشير، محمد السعيد، خولة، فاطمة الزهراء**)" **كان هذا نجاح عائلتي فأنا لم أكن إلا مجرد وسيلة**".

لرفقاء السنين وأصحاب الشدائد والأزمات دائما ما كنتم عونا وسندا في هذا الطريق الذي سلكناه رفقة بعضنا البعض، لطالما تمنينا هذا اليوم وها قد أتممنا أول ثمراته، (**نجلاء مختاري، إيمان لشلق، ليلى شاحب، شيماء بوخبلة، إكرام عتروس، نور الهدى شابي، سلمى نوار خرخاشي، نور الهدى محبوب، نور الهدى سعدي، لميس حوسة، عبير عكادي** ..) أهدي هذا العمل لكم يا أجمل صدفة صادفتني

أخيرا إلى كل من ساعدني وكان عونا لي سواء من قريب أو من بعيد في إتمام هاته الدراسة، جزاكم الله خير جزاء في الدنيا والآخرة.

فـــهـــرس

المـــحـــتـويـــات

فهرس المحتويات

الموضوع	الصفحة
الشكر وعرفان	/
الإهداء	/
فهرس المحتويات	/
مقدمة	أ-ج
الفصل الأول: فلسفة التربية الماهية والمفهوم	14-41
تمهيد	15
المبحث الأول: مفهوم التربية	16
1. المطلب الأول: تعريف التربية	17
2. المطلب الثاني: خصائص التربية	21
3. المطلب الثالث: أسس التربية	23
المبحث الثاني: مفهوم فلسفة التربية	26
1. المطلب الأول: تعريف فلسفة التربية	27
2. المطلب الثاني: وظائف فلسفة التربية	28
المبحث الثالث: مراحل التطور التاريخي لفلسفة التربية	31
1. المطلب الأول: العصر اليوناني	32
2. المطلب الثاني: العصر الوسيط	34
3. المطلب الثالث: العصر الحديث	38
ملخص	41
الفصل الثاني: معالم الفلسفة التربوية عند جان جاك روسو	42-65

فهرس المحتويات

تمهيد	43
المبحث الأول: مفهوم التربية عند جان جاك روسو	44
1. المطلب الأول: تعريف التربية عند روسو	45
2. المطلب الثاني: أهم الآراء التربوية عنده	47
المبحث الثاني: الإتجاه الطبيعي في التربية عند روسو	49
1. المطلب الأول: مفهوم الحركة الطبيعية.	50
2. المطلب الثاني: الحالة الطبيعية	51
3. المطلب الثالث: الحالة المدنية	53
المبحث الثالث: تربية روسو في كتابه "ايميل"	55
1. المطلب الأول: مصادر التربية	57
2. المطلب الثاني: مراحل التربية	58
3. المطلب الثالث: الغاية من التربية عند روسو	63
ملخص	65
الفصل الثالث: الإمتدادات التربوية لروسو وتقييم فكره	83-66
تمهيد	67
المبحث الأول: إمتدادات فكر روسو التربوي	68
1. المطلب الأول: إيمانويل كانط	69
2. المطلب الثاني: جون ديوي	71
3. المطلب الثالث: جان بياجيه	73
المبحث الثاني: قراءة تقييمية للفلسفة التربوية الروسوية	77
1. المطلب الأول: معارضين	78

فهرس المحتويات

2. المطلب الثاني: مؤيدين	81
خلاصة	83
خاتمة	88-85
قائمة المصادر والمراجع	95-90
ملخص	

مـــقـــدمـــة

مــقــدمــة:

إن الفكر الفلسفي لم ينفك من كونه شاملا لكل المجالات التي تحاول البحث عن جوهر الحقيقة والوجود الإنساني، فالفلسفة بطبعها تسعى إلى إستقراء الاسئلة الأساسية التي تتعلق بالإنسان، ومن هذا المنطلق نجد أن التربية جزء لا يتجزأ من هذا السعي الفكري، بإعتبارها عملية شاملة تقوم على أساس تنمية الوظائف الجسمية والعقلية والخلقية، كي تبلغ كمالها عن طريق التدريب والتثقيف، فهي عملية هادفة لها أغراضها وغاياتها وتقتضي خطط ووسائل مع الناشئ من طور إلى طور، ومن مرحلة إلى مرحلة، فهي أهم العمليات المكونة للفرد في جميع مجالات حياته سواء الفردية أو الاجتماعية، ونظراً لأهميتها البالغة وتطور نظرياتها وأفكارها.

حيث سعى العديد من المفكرين والفلاسفة إلى الأخذ من أفكارها ورصيدها المعرفي ودمجها في الفلسفة، ليصبح لدينا ما يسمى بفلسفة التربية التي تحمل في طياتها إتجاهات وتيارات منها الحديثة، التي تسعى إلى الإستفادة من التراث القديم ودراسته، كون أن فهم الحاضر فهما سليما يتطلب منا الرجوع إلى الماضي، فعند مرورنا بالمسار التاريخي للفكر التربوي عبر العصور المختلفة نتمكن من إقامة نسق تربوي متكامل وناجح يناقش ويطرح قضايا مهمة ويضعها في قالب صحيح تجنبا لأخطاء التي وقعت في الماضي.

وهذا ما سعى إليه الفيلسوف **جان جاك روسو** الذي لقبت تربيته بالتربية الطبيعية، التي شكلت منعرجا كبيرا في مجال الفكر الفلسفي والميدان التربوي، فنسبة للوضع الذي كان سائدا في السابق حملت تربية **روسو** راية النقد وإنتشرت أفكارها الجوهرية، وللوقوف على أهم النقاط التي عالج من خلالها **جان جاك روسو** طرحه التربوي كانت صياغة الإشكالية وفقه كالتالي: **ما هو مفهوم فلسفة التربية عند جان جاك روسو؟ هل التربية عند روسو حالة طبيعة أم إكتساب وتعلم؟**

إحتملت هذه الإشكالية جملة من الأسئلة الفرعية منها:

ما هو المقصود بفلسفة التربية؟

ما هي معالم فلسفة روسو التربوية؟

ما هي الإمتدادات والانتقادات التي لاقتها أفكار روسو التربوية؟

خطة البحث:

وفق لما سبق تقديمه وعرضه فإن مقتضيات البحث ومادته إستدعت منا إتباع خطة ممنهجة، مجسدة في جملة من العناصر التي قدمت موجز عن موضوع العمل، حيث قسمناه إلى ثلاثة فصول تعالج جملة من الأفكار المطروقة في ثنايا العمل، والمطروحة للفحص فإشتمل كل فصل على مباحث، يحمل **الفصل الأول:** عنوان فلسفة التربية الماهية والمفهوم، تضمن هذا الفصل ثلاثة مباحث، المبحث الأول ركزنا فيها على مفهوم التربية بالتطرق إلى تعريفها في شقيه اللغوي والاصطلاحي، مع ذكر الخصائص والأسس التي تقوم عليها، أما فيما يخص المبحث الثاني، أعطينا فيه تصورا لفلسفة التربية مع ذكر وظائفها كمجال جديد ضهر في الميدان، والمبحث الثالث، الذي خصصناه بدراسة التطور التاريخي لفلسفة التربية من العصر اليوناني حت بلوغ العصر الحديث.

الفصل الثاني: كان تحت عنوان معالم الفلسفة التربوية عند **جان جاك روسو**، ضم أيضا هو الأخير ثلاثة مباحث، الأول توسم بعنوان مفهوم التربية عند **روسو** توزع هذا المبحث على مطلبين الأول تضمن تعريفا للتربية عنده، أما الثاني ذهب إلى أهم أراء **روسو** في التربية، أما المبحث الثاني، قد عرض دور الإتجاه الطبيعي في التربية عند **روسو** ضبطا فيه لمفهوم الحركة الطبيعية، ورفع الإبهام عن الحالة الطبيعية والحالة المدنية. فهنا بطريقة غير مباشرة يكون هناك إستنتاج للأسباب التي أدت **بروسو** للإنتقال من وضع إلى وضع، أما المبحث الأخير، إختص بكتابه المشهور "إيميل" أو تربية الطفل من المهد إلى الرشد، الذي قام على

ثلاثة عناصر أساسية. وهي مصادر التربية الثلاث ومراحل التربية، وصولا إلى الغاية التي كان يسعى روسو إلى بلوغها من هذه التربية.

أما ختاما ووصولا لأهم نقطة في هذا البحث وبشكل رئيسي، وهي **الفصل الثالث** والأخير الذي كان بعنوان الإمتدادات التربوية **لروسو** وتقييم فكره قسمنا هذا الفصل إلى مبحثين أساسيين كل منهما يحتوي على أفكار معينة، فالمبحث الأول كان عبارة عن إمتدادات لأفكار روسو التربوية التي جسدت في أعمال مجموعة من الفلاسفة أمثال: إيمانويل كانط، جون ديوي، جان بياجيه، والمبحث الثاني، كان تقييمي من الدرجة الأولى تضمن طرفيين، المؤيدين لفلسفة جان جاك روسو التربوية والرافضين لها، وأخيرا خاتمة تنهي هذا الطرح والموضوع وبحوصلة تلخص ما تم عرضه ككل.

منهج الدراسة:

إن الإجابة عن الإشكالية المطروحة إستوفت إتباع وإختيار منهج مناسب يتوافق مع الموضوع المطروح وطبيعته، مع الأخذ بعين الإعتبار مقتضيات البحث العلمي ومادته، فكان من الضروري في إعدادنا لهذا العمل إتباع مجموعة من المناهج وليس منهج واحد فقط، حيث إعتمدنا على المنهج التحليلي في توضيح المفاهيم الجزئية المكونة للتربية، وإبراز حقيقة فلسفة التربية مع تفكيك أفكار **جان جاك روسو** التربوية الحديثة، والمنهج التاريخي في تتبع المسار التي مرت عليه فلسفة التربية كعلم جديد منذ نشأتها حتى بلوغها العصر الحديث.

إضافة إلى إعتماد المنهج النقدي الذي حاولنا من خلاله إقامة مقاربات نقدية بين الفلاسفة وتعقب ما خلفه **روسو** من أفكار تربوية

أسباب اختيار الموضوع:

لعل إختيارنا لهذا الموضوع لم يكن هكذا فقط أو بطريقة إعتباطية، وإنما كان إستنادا للعديد من الأسباب منها الموضوعية، تمثلت على سبيل المثال: في أهمية هذا الموضوع بين المواضيع المطروحة، خاصة من الناحية الفكرية كونه يطرح تصورا جديدا وقضايا راهنة لم تحظ بالإهتمام الكافي من قبل الباحثين والدارسين، وهذا كان بحسب إطلاعي حيث كانت دراساتهم لهذا الموضوع دراسة سطحية، فالمتعمق فيها سيراها من جانب آخر تماما، لأن نظرية **روسو** التربوية تعطي أهمية للفرد ككيان مستقل حر وسعيد، إضافة لهذا سنبرز العلاقة بين ما هو فلسفي و ما هو تربوي وكشف النسقية التربوية عنده من خلال تسلسل أفكاره ودقتها.

أما الأسباب الذاتية نجدها تنحصر في ذات الباحث، لهذا فالأسباب التي دفعتني إلى إختيار هذا الموضوع هو الميل إلى المواضيع التربوية، نمط التفكير المتقارب حيث أجد أن فكر **جاك روسو** يسعى إلى المثالية وأنا أحاول أن تطغى على أفعالي نوع ما المثالية، كذلك إنحصار مجتمعنا في قوقعة التربية التقليدية ظنا منه أنه تخلص منها، وأهم دافع هو أن الموضوع من المواضيع الجد إنسانية، فإذا أعددنا فردا صالحا سويا هذا وحده بمثابة إنجاز كبير.

أهداف الدراسة:

كانت لهاته الدراسة العديد من الأهداف المرجوة لعل من أهمها؛ محاولة إبراز العلاقة بين ما هو فلسفي وما هو تربوي، وأن الفلسفة يمكنها أن تتطرق إلى كل المجالات وتثمر فيها، كذلك تحليل أفكار روسو التربوية مع إستكشاف الأساليب الحديثة التي قدمها إلى مجال التربية والتعليم، كونها لاقت رواجا كبيرا في وقتنا هذا المتمثل في تطبيق نظريته في العديد من المدارس، وأخيرا التركيز على هذا الفيلسوف وما خلفه من أثار حول هذا الطرح خاصة كتابه

"إيميل" الذي كان من أهم المرجعيات الفكرية التي يستند إليها المهتمين بمجال التربية.

الصعوبات:

بطابع الأمر لا يوجد عمل قيم يخلو من الصعوبات، فهي بمثابة إختبارات وتحديات يجتازها الباحث تثبت جدارته، وهل هو ذو مسؤولية كافية أم لا، وهل سيواصل إنجاز عمله علاوة عن ما إعترى طريقه؟ حيث واجهتنا جملة من الصعوبات أثناء إنجازنا لهذا البحث تمثلت في:

صعوبة تحليل أفكار الفيلسوف وخاصة عند قراءة المصادر الأصلية له.

إضافة إلى أن كل دراسات جان جاك روسو مكتوبة باللغة الأجنبية (الفرنسية) بالدرجة الأولى، لهذا لم نتمكن من الإطلاع على الدراسات الأصلية **لجان جاك روسو**، وإنما إعتمدنا على الصيغة المترجمة.

كذلك صعوبة إيصال الفكرة التي أدت **بروسو** للإنتقال من الحالة الطبيعية إلى الحالة المدنية إلى القارئ، أو بمعنى آخر صعوبة إقناعه بها لأنه أول ما سيتبادر في أذهانهم أن الفيلسوف يعتريه نوع من التناقض في الأفكار.

الفصل الأول:

فلسفة التربية

الماهية والمفهوم

تمهيد:

نجد التربية كمجال للدراسة والتفكير كان محور إهتمام الفلاسفة والمفكرون منذ القدم، فكل منهم عبر عنها وفقا لفلسفته وفكره، ومع المعلوم أن تطورها كان إستجابة للتغيرات الإجتماعية والثقافية والإقتصادية والتكنولوجية التي كانت قائمة أنذاك، فسار هذا التطور وصولاً إلى تربية غربية حديثة، التي بإعتبارها ردة فعل حول الأساليب التي كانت تطبق قديما وعلى النهج الذي كان متبعا في السابق على الفرد، حيث سعت التربية الحديثة إلى إحداث تغيرات في العديد من المستويات مما أدى إلى ظهور تضارب بين فكرة التمسك بالأساليب القديمة أو مواكبة العصر والتركيز على الفرد، فهذا الجدل أو الصراع القائم جعلنا نطرح العديد من الاسئلة منها: ما هو مفهوم التربية وفلسفة التربية، وهل شهدت فلسفة التربية كعلم تطورا تاريخيا ؟

المبحث الأول: مفهوم التربية

- المطلب الأول: تعريف التربية.
- المطلب الثاني: خصائص التربية.
- المطلب الثالث: أسس التربية.

المطلب الأول/ تعريف التربية:

إذا بحثنا في المعاجم اللغوية العربية في تحديد معنى التربية، فإننا نجد أنفسنا نصطدم أمام المعجم الشهير "لسان العرب"، **لإبن المنظور IbnManzur** (1311/1232)، الذي حاول أن يضبط فيه جل المفاهيم ويحدد معناها من الناحية اللغوية، لعل من بين هاته المفاهيم نجد التربية، حيث يقول عن التربية: رب الشيء " يربوا ربوا ورباء زاد ونما، وأربيته اي نميته".[1]

وفي التنزيل الحكيم **[وترى الأرض هامدة فإذا أنزلنا عليها الماء إهتزت وربت]**[2] أي نمت وزادت لما يتداخلها من الماء والنبات.

وقال تعالى: **[كما أرسلنا فيكم رسولا منكم يتلوا عليكم أياتنا ويزكيكم ويعلمكم الكتاب والحكمة، ويعلمكم ما لم تكونوا تعلمون]**[3] فنجد هنا أن هذه الآية تشير إلى أن الله سبحانه وتعالى أرسل إلينا رسولنا **"محمد صلى الله عليه وسلم** "يحثنا على تطهير نفوسنا من كل شر وتربيتنا على الأخلاق الفاضلة، والحميدة، والصالحة، التي تساعدنا على كسب ثواب من الله تعالى وأن نميز بين الحق والباطل.

تعريف التربية إصطلاحا:

يعرفها **جميل صليبا Jamil Saliba** (1976/1902) في معجمه الفلسفي "هي تبليغ الشيء إلى كماله، أو هي كما يقول المحدثون تنمية الوظائف النفسية بالتمرين حتى تبلغ كمالها شيئا فشيئا"[4] نقول ربيت الولد، قويت ملكاته، ونميت قدراته، وهذبت سلوكه، حتى يصبح صالحا للحياة.

---

[1] إبن المنظور: **لسان العرب**، ج3، د ت، دار المعارف، القاهرة، ص 1547.

[2] **سورة الحج، الأية 5**، رواية حفص.

[3] **سورة البقرة، الأية 151**، رواية حفص.

[4] جميل صليبا: **المعجم الفلسفي**، ج1، دار الكتاب، اللبناني، مكتبة المدرسة، ط1، بيروت، لبنان، 1982، ص266.

في الواقع هناك عدة معان للتربية تتفرع كلها من عملية النمو، فهي تمثل معنيين:

- المعنى العام والواسع: ويتضمن كل عملية تسعى إلى تكوين الفرد، سواء عقليا أو جسديا، مع النظر إلى العمليات الوراثية والتكوينية للفرد، فهي بمثابة الركيزة التي يبنى عليه الفرد الإجتماعي لكي يكون عضوا فعالا في بيئته.
- أما التربية في معناها الخاص أو الضيق: تعني غرس المعلومات والمعارف، من خلال مؤسسات معينة أنشئت لهذا الغرض "المدارس" مثلا، ففيها يتلقى الإنسان جل دروس الكافية عن طريق ما يسمى بالتعليم، وهذا بهدف تنمية الجانب العقلي والمعرفي، والتعليم هو جانب من جوانب التربية"[1]

وهذا ما إصطلح عليه العلماء والمشتغلون بالتربية، وكانت لكل واحد منهم وجهة نظره الخاصة وتتمثل فيما يأتي:

عرفها بعض علماء الغرب في العصر اليوناني مثل **أفلاطون platon** (347.ق.م /427ق.م) بأنها إعطاء الجسم والروح كل ما يمكن من الجمال والكمال.[2]

أما **أرسطو Aristote** (384ق.م /322.ق.م) رأى التربية أنها إعداد العقل لكسب العلم، مثلما تعد الأرض للنبات والزرع.[3]

كما يعرفها بعض العلماء المسلمين مثل **إبن سينا Sina Ibn** (980م/1037م) بأنها نمو الفرد نمو كاملا من جميع الجوانب الجسمية والعقلية والخلقية. [4]

---

[1] محمد منير مرسي: **فصول التربية**، عالم الكتب، ط2، القاهرة، 2009م، ص8.

[2] نورة بنت سعد بن سلطان القحطاني: **الأصول الفلسفية وتطبيقاتها التربوية**، دار العبيكان، الرياض، السعودية، س2018، ص28.

[3] بول مترو: **المرجع في تاريخ التربية**، ت صالح عبد العزيز، دار الجيل للنشر والطباعة والتوزيع، ط1، س2021، ص62.

[4] محمود عبد اللطيف: **الفكر التربوي عند إبن سينا**، وزارة الثقافة، مديرية إحياء التراث العربي، الهئية العامة السورية للكتاب، دمشق، سوريا، س2009، ص46.

ويرى **الغزالي Al-Ghazali** (1058م/1111م) أن التربية هي تطوير وتنمية الملكات والإستعدادات لدى الإنسان وتهذب النفوس وترشدهم إلى الأخلاق المحمودة المسعدة[1]

في حين يرى **عبد الله إبن عمر البيضاوي Al -Abdallah ben Omar Baydawi** (1201م/1286م) أنها تبليغ الشيء إلى كماله شيئا فشيئا.

ويرى **إبن خلدون Ibn Khaldoun** (1332م/1406م) أن التربية العلمية تنشئة إجتماعية للفرد لتعويده بعض العادات والقيم السائدة في المجتمع، وإكتسابه المعلومات والمعارف الموجودة في المجتمع. [2]

والمفكر البريطاني **هربرت سبنسر Herbert Spencer** (1820م/1903م) نظر للتربية على أنها إعداد الإنسان ليحي حياة كاملة.[3]

لقد آمن **لوك** بفكرة أن "العقل السليم في الجسم السليم"، وهذا القول هو الوصف الكامل للوضع السعيد في العالم وقد بدأ لوك حديثه التربوى بهذا القول الذي فصله على ضوء خبراته الطبية والتربوية.[4]

فالمعنى من هذا البيان أننا إن احدثنا هذا التوازن ستتحقق التربية الصالحة.

أما الفيلسوف **جان جاك روسو Jean –Jacques Rousseau*** (1712م/1778م) الذي أخذناه كنموذج في مذكرتنا هاته، كانت له وجهة نظر في التربية حيث قال: إن التربية

[1] حمدي نجلة، زالطي فاطمة: **التربية عند أبي حامد الغزالي**، مذكرة تخرج، تيارت، الجزائر، س2016، ص40.

[2] حميدة العوني: **التعليم المفيد عند إبن خلدون**، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، س1971، ص6.

[3] عبد الغني محمد إسماعيل عمراني: **أصول التربية**، دار الكتاب الجامعي، صنعاء، اليمن، ط 2، س2014، ص ص، 17 18.

[4] ابراهيم مصطفى إبراهيم: **الفلسفة الحديثة من ديكارت إلى هيوم**، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، ط1، اسكندرية، 2001، ص288.

إما تأتينا من الطبيعة، أو من الإنسان أو من الأشياء، فنمو وظائفنا وجوارحنا الداخلية تلك هي التربية الطبيعة ".[1]

ويعتبر **جون ديوي John Dewey** (1859 م /1952م) أن التربية هي الحياة نفسها، وليست مجرد إعداد للحياة

بالنظر إلى التعريفات السابقة نجد كلا منها ينظر إلى التربية من زاوية معينة كلا حسب تخصصه، كما إختلف المفكرون التربويون السابقون في تعريف التربية، أيضا إختلف المعاصرون، فكان هناك العديد من التعاريف نختار أربعة منها وهي:

1: العملية المقصودة التي يجدها المجتمع حسب ثقافته لتنشئة الأجيال الجديدة بما يجعلهم على علم ووعي بوظائفهم في المجتمع.

2: العمليات التي يتفاعل معها الإنسان المتعلم من أجل النهوض بقواه

3: العقلية والفطرة الإدراكية، والإنفعالية، والإجتماعية، والحركية، وإكتساب الخبرة المعرفية لمواجهة الحياة والتكيف معها.

---

* **جان جاك روسو**: هو كاتب وفيلسوف فرنسي ولد 28جوان1712 يعد من أهم كتاب عصر التنوير، وهي فترة من التاريخ الأوروبي، امتدت من أواخر القرن السابع عشر إلى أواخر القرن الثامن عشر الميلاديين، ساعدت فلسفته في تشكيل الأحداث السياسية، التي أدت إلى قيام الثورة الفرنسية. حيث أثرت أعماله في التعليم والأدب والسياسة، خلف العديد من الأعمال من أهمها؛ العقد الإجتماعي، الإعترافات ، أحلام اليقضة، دين الفطرة، أصل التفاوت بين الناس، واميل أو تربية الطفل من المهد إلى الرشد، فروسو عرف بفكره وأراءه القيمة والثرية الا أن آخر كتاب ذكرناه قد أحدث ضجة كبيرة في زمنه بسبب أفكاره الجوهرية والمغايرة، توفي روسو سنة 2 جويلية1778 * **جون ديوي** : هو مربٍ وفيلسوف وعالم نفس أمريكي وزعيم من زعماء الفلسفة البراغماتية، ويعتبر من أوائل المؤسسين لها، ولد في 20 أكتوبر عام 1859، خلف العديد من الأعمال التي كان لها تأثير كبير منها؛ المدرسة والمجتمع، الفن كتجربة، الديموقراطية والتعليم، توفي سنة1جوان 1952.

[1] جان جاك روسو: **إيميل، تربية الطفل من المهد إلى الرشد**، ترجمة الدكتور نظمي لوقا، تقديم الأستاذ أحمد زكي محمد، دار الناشر، دط، دس، ص26.

4: "عملية تطبيع مع الجماعة وتعايش مع الثقافة، وبذلك تكون الحياة كاملة وتحت ظروف معينة وفي ضل حكم معين، وتتماشى مع نظام محدد، وتخضع لعقيدة ثابتة فهي عملية لتشكيل وصقل الإنسان."[1]

وعليه نتوصل إلى أن مفهوم التربية يختلف بإختلاف الفيلسوف، والمجتمع الذي يعيش فيه، فلكل فيلسوف وتربوي وجهة نظر معينة تمثله وتمثل فكره، لكن رغم هذا التضارب القائم عبر العصور يتفقون على فكرة أن التربية هي بمثابة عملية شاملة وهادفة تهدف إلى تنمية جميع جوانب الإنسان، منها الجسدية، والعاطفية والإجتماعية، والأخلاقية ...

المطلب الثاني/ خصائص التربية:

تمتاز التربية بمجموعة من الخصائص التي تميزها عن غيرها من العلوم نذكر منها:

- **1 / التربية عملية تكاملية:** ونقصد بها هنا أنها عملية شاملة لا تركز على جانب واحد من جوانب شخصية الفرد، بل تتطرق إلى جميع جوانبه سواء كانت: الجسمية، العقلية، الخلقية، النفسية، الإيمانية، الإجتماعية منها كانت أو الجنسية، فهي متفرعة تسعى إلى فهم الفرد ومعرفته معرفة كاملة بالإحاطة بجميع جوانب حياته. [2]
- **2 / التربية عملية فردية وإجتماعية:** فهي ثنائية تركز على الفرد والمجتمع معا، بحيث كلاهما يخدم الآخر في جانب معين من جوانبه، فعند إكتساب الفرد مبادئ وإتجاهات وقيم المجتمع الذي يعيش فيه سيعود هذا بالمنفعة على المجتمع، وهذا بأداء الفرد لواجباته دون أي معيقات ومشاكل، ففي إكسابنا الفرد القيم الإيجابية الإجتماعية مثل

[1] عبد الغني محمد اسماعيل العمراني: **أصول التربية**، المرجع السابق، ص18.

[2] موزه زيد عبد الله المقهوي: **مفهوم التربية الإسلامية**، كلية التربية الأساسية، قسم التربية العملية، الكويت، مجلة الدراسات العربية، العدد2، الكويت، 02 يوليو2020، ص ص، 730،731.

الحرية، التعاون، الثقة بالنفس، الإستقلال، الحب، الصدق... نصنع عنصرا فعالا ذو أهمية بالغة، سواء بالنسبة له أو بالنسبة إلى المجتمع، فهي تهدف إلى إعداد الطفل من الجانب العلمي كي يكون ذو كفاءة علمية وعملية مرتفعة، كما تسعى إلى تمسك الفرد بقيم مجتمعه وثقافته والتشبع بها، لكي يكون ذو قدر كافي في نقلها إلى أفراد بيئته ومجتمعه.

- **3/ تختلف باختلاف الزمان والمكان:** بما أن التربية تختص في دراستها بالعنصر البشري الذي يسعى دائما إلى التغيير، فهي تختلف بإختلاف الأزمنة وتتغير من جيل إلى آخر، ومن مجتمع إلى آخر، ومن أفراد إلى أفراد من نفس المجتمع، فتقوم تربية الفرد على صقل تفكيره النقدي والتحليلي للتعايش مع المواقف، والصراع الثقافي المتغير للوصول إلى حل فعال، ومنتج لهذه المواقف التي يمر بها الفرد وبهذا تقوم التربية بزيادة تكييف الفرد في المجتمع المتغير.
- **4/ عملية مستمرة:** نجد أن التربية أتت مع وجود الإنسان وخلقه وتستمر حتى إنعدام حياة الفرد في الأرض فهي تستهدف القلب، والروح، والعقل، وكذلك الجسد لترقى بالفرد."[1]

المطلب الثالث/ أسس التربية:

إن التربية هي مجموعة من الوسائل والسبل التي ينتجها الفرد من أجل تنمية القدرات، والمواقف، والمسالك التي يتقبلها مجتمعه، فهي تقوم على مجموعة من الركائز والأسس، لعل

[1] **المرجع نفسه:** ص،730.

أهمها الأساس الثقافي والأساس الإجتماعي وكذلك البيولوجي، لكن هذا لا ينفي وجود أسس أخرى منها الأساس النفسي، الإقتصادي، التاريخي وغير ذلك:[1]

1/الأساس الثقافي: يعد العلماء الإجتماع هم أكثر إستعمالا لمصطلح الثقافة، وهذا نظرا لإرتباطه بميدانهم الإجتماعي، برغم من أن هذا المفهوم قد وضعه علماء الإنسان الأنثروبولوجيين، فلثقافة دور وأهمية بالغة في حياة الفرد كعضو منخرط في المجتمع.

ويعرفها **إدوارد تايلور Edward tylor** (1832/1917) "هي كل مركب يشتمل على المعرفة، والمعتقدات، والفنون والأخلاق، والقانون، والعرف، وغير ذلك من العادات والإمكانيات التي يكتسبها الإنسان بإعتباره عضو في المجتمع، "عناصر مادية+ عناصر لامادية".

ويعرف **روبورت بيرستد** الثقافة بقوله (هي ذلك الكل المركب الذي يتألف من كل ما نفكر فيه أو نقوم بتعليمه، أو ما نمتلكه كأعضاء في المجتمع) .[2]

فتعد الثقافة هي العامل الأساسي الذي يساعدنا على التمييز بين الفرد والآخر، ومجتمع وآخر، وبين الأجناس البشرية الأخرى.

فالتربية هنا لها دور بليغ في تعرف الفرد على ثقافة مجتمعه هذا من ناحية، أما من ناحية أخرى نرى أن المدرسة والجامعة تقوم بإعداد الفرد إعدادا جيدا، وهذا عن طريق تعليمه وتدريسه الجانب الراقي من الثقافة، فالمؤسسة التربوية تساعده على أن يكون على دراية بجميع الثقافات.

---

[1] الربيع لصقع: **بين التربية وفلسفة التربية، سؤال المفهوم وطبيعة العلاقة**، جامعة محمد بوضياف، مجلة الجامع في الدراسات النفسية والعلوم التربوية، العدد1، 2023/04/16، ص، ص457،461.

* **إدوارد بيرنت تايلور**: أنثروبولوجي إنجليزي ولد سنة 2أكتوبر1832، ومؤسس لعلم الأنثروبولوجيا الثقافية. ساعدت دراساته على تحديد مجال الأنثروبولوجيا وتطور الاهتمام بذلك العلم. كان أستاذاً للأنثروبولوجية بجامعة أكسفورد. توفي سنة 2جانفي 1917

* **روبرت بيرستد:** هو عالم اجتماع امريكي ولد سنة 1913 كتبه أغلبها في النظرية الاجتماعية والثقافية والقانون الدستوري توفي سنة1998.

[2] **المرجع نفسه:** ص، 457.

2/الأساس الإجتماعي للتربية: يعد المجتمع هو مجموعة من الأفراد يعيشون في رقعة جغرافية واحدة، أساسهم التعاون المتبادل، الشعور بالإنتماء يربطهم تراث ثقافي معين وثقافة مشتركة، فيسعى الفرد هنا إلى أن يصبح عضو مهم في مجتمعه، لتظهر المؤسسات التربوية والإجتماعية التي تساعده على بلوغ هذا، بالتالي إن على الفرد أن يتكيف ليخدم النظام الإجتماعي وبنائه الإقتصادي، فالنطام التربوي والبناء الإجتماعي تربطهم علاقة منذ أقدم العصور، فالتغيرات الجذرية التي أحدثتها الثورة العلمية على مستوى الفرد والمجتمع إستوجب على المؤسسات التربوية والإجتماعية أن تسير وفق هذا التغير والتطور، أي مسايرة الواقع والمشي حسبه، هذا ما جعل التربية ذات أهمية بالغة سواء في المجتمع أو الفرد[1].

فجميع الأسس الإجتماعية هي أسس مهمة في العملية التربوية ذلك أن التربية لا توجد في فراغ وإنما في مجتمع معين والفهم العميق لدور البنى الإجتماعية المختلفة يمكننا من تصميم نظم تعليمية تتجاوب مع حاجات المجتمع والأفراد ،فالمجتمع له أسسه وعلاقاته ومع ذلك هو في حاجة إلى التربية وخاصة أنها تهدف لتحقيق التكيف للفرد مع المجتمع الذي يعيش فيه وهذا يساهم في توجيه الأفراد لكي يصبحوا أعضاء فاعلين ومتوافقين مع؛ قيم المجتمع، عاداته، تقاليده والسياقات الثقافية السائدة وفي هذا الإطار تلعب دورا حيوياً في تسهيل التنشئة الإجتماعية للأفراد وعلم الإجتماع بدوره يقدم العديد من الاكتشافات والنظريات التي يمكن أن تثري العملية التربوية، فهو يدرس البنى الإجتماعية، الديناميكيات الجماعية والتفاعلات الإنسانية التي تشكل المجتمع من خلال دمج الرؤى الإجتماعية في التعليم فيمكن للمناهج وممارسات التدريس أن تعكس وتستجيب للتحديات الإجتماعية.[2]

[1] **المرجع نفسه:** ص، 458.

[2] عبد الغني محمد إسماعيل العمراني: **أصول التربية،** المرجع السابق، ص، 39.

3/الأساس البيولوجي للتربية: يعد هذا الجانب من أهم الجوانب التي إستفاد منها فيلسوف التربية، التي ساعدته على أن يفهم الكائن الحي ومكوناته، بتزويده بجل المعلومات التجريبية المهمة، ليس لدورها وأثرها المباشر فقط، بل في إنتمائه النوعي كونه يعد مفكرا وذو عقل يميزه عن سائر الكائنات الحية الأخرى، فمن أهم المعطيات العلمية التي قدمتها البيولوجيا الجهاز العصبي، فهذا الأخير يعمل كمنظم ومنسق بين الكائن الحي (من الداخل) والعالم الخارجي الذي ينتمي إليه، ففي داخل الحي نجد الخلية ومحتواها كأصغر جزء من الجسم، ثم نجد علاقة العضو بالجهاز والبنية والكائن الحي ككل، وصولا إلى خارج الكائن الحي وما تربطه به روابط، حيث يربط الجهاز العصبي كل هذه الجوانب وينسق فيما بينها عن طريق التحليل، والتركيب، النمو والتكاثر، إنقسامات داخلية وتفاعلات كيميائية، وعضوية كيميائية، وكل هذا لأجل غاية وهدف واحد وهو حياة الإنسان وبقائه لكي يتكامل عمل الأجزاء مع عمل الكل.

ويقول **كلود برنارد:** "لا بد أن يوجد وراء ذلك موضب ينسق كل هذه الأجزاء على نحو هو في غاية الإنسجام والدقة".[1]

[1] الربيع لصقع: **بين التربية وفلسفة التربية، سؤال المفهوم وطبيعة العلاقة**، المرجع السابق، ص،461.

المبحث الثاني: مفهوم فلسفة التربية.

- المطلب الأول: تعريف فلسفة التربية.

- المطلب الثاني: وظائف فلسفة التربية

المطلب الأول/ تعريف فلسفة التربية:

إن فلسفة* التربية هي تطبيق المبادئ والرؤى الفلسفية على مجال التربية، وتركز على توجيه وتحديد الممارسات التربوية، وتنسيقها، وتعديلها كذلك نقدها في ضوء مشكلات الثقافة وصراعاتها، وهذا بغية تحقيق الإتساق والإنسجام داخلها، ومع سائر المؤسسات الإجتماعية فتتضمن فلسفة التربية البحث المستمر عن أعمق فهم لدور الفرد داخل النظام التعليمي، وكيف يؤثر هذا النظام في تكوين شخصيته، وهذا وفق خطة متكاملة وشاملة تتضمن توضيح المعاني وتفسيرها وراء التغيرات التعليمية التي تحدث، كما تقدم فهما للفروض التي تقوم عليها المفاهيم التربوية المتبعة، وتعتبر الأساس في صياغة الأنظمة التعليمية وتطوير المناهج وتنمي العلاقة بين المؤسسات التعليمية وغيرها من مجالات الحياة، كالثقافة، والسياسية، الإقتصاد.... مما يعزز من دور التربية في تطوير الفرد والمجتمع، وتعرف أيضا بأنها الجهد المقصود الذي يركز على تطبيق الفلسفة في مجال التربية والبحث عن المعرفة والقيم.[1]

وهي فرع من فروع الفلسفة التطبيقية، أو جزء من العملية المختصة بطبيعة التربية والقضايا الفلسفية الناشئة، نسبة لممارسات التربويين الشائعة في جل المجتمعات البشرية فإن مظاهرها كثيرة وتأثيرها عميق جدا وبالغ، حيث تدرس العديد من المواضيع منها الأخلاق، الفلسفة الإجتماعية، السياسة، نظرية المعرفة، الميتافيزيقا، فلسفة العقل، واللغة، ومجالات الفلسفة الأخرى، أي أنها تطلع على ما هو داخل تخصصها وخارجه.[2]

يعد مصطلح فلسفة التربية مفهوما جديدا بالنسبة لباقي المفاهيم الأخرى، حيث لاقى إهتمام بالغا لدى الباحثين والمفكرين، وكان هذا نسبة لأثره المعرفي والوظيفي في مجال التربية بصفة

---

* **الفلسفة:** تعتبر الفلسفة كلمة أصلها يوناني تتألف من مقطعين فيلو Fileo بمعنى محبة أوسعي، وسوفيا Sothia بمعنى الحكمة أو المعرفة، فمعناها الإشتقاقي هو حب الحكمة.

[1] أحمد علي الحاج محمد: **في فلسفة التربية نظريا وتطبيقيا**، دار المناهج للنشر والتوزيع، ط1، الأردن ،2014 م، ص68.

[2] بلقاسم كريسعان: **فلسفة التربية 1**، مراجعة نسرين الحاج حسين، موسوعة ستانفورد للفلسفة، 2021/11/28، ص2.

عامة والتعليم بصفة خاصة[1] وهي الوسيلة التي من خلالها يعبر الفكر الفلسفي فيه عن عملية التربية، إذ تصبح فلسفة التربية عبارة عن نشاط منظم للفكر يعتمد على الفلسفة في تقوية العملية التربوية، وتنظيمها، وتنسيقها، ويوضح الأهداف القائمة عليها والساعية إلى تحقيقها.[2]

تعد فلسفة التربية ذلك الجسر الذي يربط بين الفكر الفلسفي العميق، والواقع التربوي العملي، من خلال تحليل وتفسير أهداف التربية، والقيم التي تستند إليها، وتحديد الطرق المثلى لترسيخ هذه الأهداف في العملية التعليمية، كذلك تساهم فلسفة التربية في إيجاد توجه واضح لكيفية تنشئة الأجيال وتطوير قدراتهم، وتعزز الوعي حول أهمية وجود تربية مدروسة تساعد في تكوين أفراد قادرين على التفكير الناقد والمشاركة الإيجابية في تنمية مجتمعاتهم.

تربط الفلسفة والتربية علاقة متينة ووطيدة، حتى تم إعتبارهما وجهان لعملة واحدة، فكلاهما يكمل الآخر كمقوم أساسي لنسيج الإجتماعي والثقافي (.....) فالتربية عندما تعالج المشاكل التي تواجه الإنسانية لا بد أن تستند إلى مرجعية فلسفية تمكنها من الوصول إلى ما يمكن أن يكون عليه المجتمع والإنسان، فهنا نستفيد من تجارب وخبرات الماضي كي لا نعيد الكرة والخطأ في الحاضر، ونستشرف مستقبلا أحسن، ففلسفة التربية تهدف إلى بقاء النوع البشري والرقي به.[3]

المطلب الثاني/ وظائف فلسفة التربية:

للمعاني لفلسفة التربية العديد من الوظائف سنقوم بذكر أهمها:

1: تحديد معالم النظرية التربوية عن طريق تحديد الأهداف التربوية.

---

[1] لربيع لصقع: **بين التربية وفلسفة التربية (سؤال المفهوم وطبيعة العلاقة)**، المرجع السابق، ص456.

[2] **المرجع نفسه:** ص 457.

[3] بن سعدية سعاد: **فلسفة التربية والتطور التكنولوجي**، مجلة بحث وتربية، م12، ع02، جامعة حسيبة بن بوعلي، الشلف، الجزائر، ديسمبر2022، ص16.

تسعى فلسفة التربية إلى توفير إطار فكري يمكن من خلاله صياغة النظريات التربوية المبنية على فهم عميق لطبيعة الإنسان، ومتطلبات المواطنة وكذلك الرؤى حول المجتمع والدور الذي تلعبه التربية في تشكيل هذه العناصر، وهذه النظريات تفسح المجال للتوصل إلى فهم أفضل للقضايا التربوية، وتسعى إلى تنسيق الأهداف والمناهج والمصادر بطريقة متجانسة تخدم العملية التعليمية عبر التفكير العميق والمتأمل، فهي تقوم بدور رئيسي في تبسيط الحقائق المعقدة، وتحليل الوقائع المتباينة، ضمن نسق متماسك، مما يبرز الإرتباطات الداخلية للمفاهيم والأساليب في العمل التربوي، وفي تحديدنا للأهداف يتسنى لنا إيجاد نظرة متكاملة توضح كيفية توافق الأهداف مع الوسائل والتقنيات المستخدمة في تطبيق التربية، لذلك يعتمد وضوح النظرية التربوية وفعاليتها في قدرتها على وضع أهداف تربوية واضحة واستراتيجيات تعليمية مناسبة، فكل ذلك يشكل مرتكزا أساسيا لرسم السياسات التعليمية ، و وظيفة كهذه تساعد المعلم والموجه على الفهم والإدراك ولا تقتصر عليهم فقط بل تتعدى كل من له علاقة بالعمل التربوي. [1]

2: فهم النظام التعليمي عن طريق معرفة مفاهيمه.

يقول فينكس" فلسفة التربية هي البحث عن المفاهيم العامة التي توجد الإتساق بين المظاهر المختلفة للعملية التربوية، في خطة متكاملة شاملة تتضمن توضيحا التي تقوم عليها التغيرات التربوية، وشرحا للقواعد الأساسية التي تقوم عليها الأفكار أو النظريات التربوية".[2]

تعريف **فينكس** لفلسفة التربية يجسد النظرة التحليلية التي ينطوي عليها هذا المجال من خلال البحث في المفاهيم العامة والأساسية له، فسعى إلى إيجاد الجسر الذي يربط

[1] أحمد علي الحاج: **في فلسفة التربية نظريا وتطبيقيا**، المرجع السابق، ص70.

[2] لربيع لصقع: **بين التربية وفلسفة التربية (سؤال المفهوم وطبيعة العلاقة)**، المرجع السابق، ص456

مختلف جوانب العملية التعليمية ويجمعها ضمن رؤية شمولية، تفسر معنى وغاية التربية نفسها.

3: دراسة القيم التي تقوم عليها التربية.

يكون هذا نتيجة الصراع القيمي الذي دائما ما كان قائما، لهذا إهتمت فلسفة التربية بدراسة القيم التي تقوم عليها التربية من طبيعتها، إلى أصلها وفحص تلك القيم وتقييمها، كما تبحث في كيفية تأثيرها على نماذج التعليم المختلفة، إذ يجب أن تتضمن الأهداف التعليمية القيم التي تسعى لتحقيقها، بحيث تندمج تلك القيم في التجربة التعليمية، مع إلتزام المعلمون بها في تدريسهم، هذا من جانب، أما من جانب أخر تساهم فلسفة التربية في إيجاد حلول لبعض مشكلات الصراع القيمي الذي ينشأ بين الأجيال المختلفة، والأعضاء المنخرطين في مجال التربية الذي يأتون من ثقافات وعادات متباينة، فتسعى فلسفة التربية إلى التقليل من ذلك التفاوت القيمي القائم بينهم، بإتاحة قدر من الإختلاف والتمايز داخل إطار قيمي شامل يحكم عملية التعليم.[1]

نرى مما تم التوصل إليه أن فلسفة التربية تمتاز بالعديد من الوظائف ولها تأثير شامل وواسع على النظام التعليمي، وعلى المجتمع ككل فبفضل هذه الوظائف تبنى أنظمة تعليمية بوسعها أن تكون أجيال قادرة على التفكير النقدي، والفعال، والمساهمة بفعالية في تطوير مجتمعهم.

[1] أحمد علي الحاج: **في فلسفة التربية نظريا وتطبيقيا**، المرجع السابق، ص ص 72.73.

المبحث الثالث: التطور التاريخي للتربية.

- المطلب الأول: التربية في العصر اليوناني.
- المطلب الثاني: التربية في العصر الوسيط.
- المطلب الثالث: التربية في العصر الحديث.

المطلب الأول/ التربية في العصر اليوناني:

لقد أولت اليونان إهتماما بالغا للتربية، وخصصت لها حيزا كبيرا، وإعتبرتها عنصرا مهما في بناء شخصية الفرد وتأثيره على المجتمع، فقد تميزت وتنوعت وتطورت عندهم بحسب كل مدينة من مدن اليونان، وعلى سبيل المثال التربية في مدينة إسبرطة، كان يطغى عليها طابع القوة البدنية والمهارات العسكرية، أي ركزت على الجانب الجسدي للفرد، أما التربية في مدينة أثينا كان التركيز فيها على الثقافة ،والعلم، والفلسفة فهنا نرى أنها تختلف بإختلاف المدن اليونانية، لكن رغم هذا الإختلاف القائم إلا أن المنظومة التربوية عند اليونان كانت متكاملة شاملة، وأيضا هادفة، ركزت على جميع جوانب الفرد سواء العقلية، الجسدية، الخلقية، الفنية، لكي تحقق له الكمال الروحي والجسدي معا، وأن يحيا حياة مستقرة وسعيدة.

1-التربية عند أفلاطون platon (347.ق.م /427ق.م): نلاحظ أن الفيلسوف اليوناني **أفلاطون** من بين أهم الفلاسفة الذين كان لهم أثر في مجال التربية، وأن هذا يظهر جليا في العديد من أعماله منها "**كتاب الجمهورية ومحاورة بروتاغوراس**" التي كانت عبارة عن حوار دار بين سقراط والسفسطائيين كان هذا الحوار حول مواضيع عدة لعل من بينها التربية. [1]

بحيث تحدث **أفلاطون** على لسان **بروتاغوراس** عن النظام التربوي التقليدي الذي يهم المؤرخ للتربية، والذي يريد أن يتفهم بعض أسس تكوين العقلية اليونانية في عصرها الذهبي.

رأى **بروتاغوراس** أن تربية الطفل تبدأ من المنزل الذي يعيش فيه، ويتولى هذه المهمة الأم والأب إلى جانبهم المرضعة والعبد، الذي يتولى وظيفة توجيه الصغير ورعايته ففي هذا السن يستعلمون بعض الأساليب التي تساعد على بناء الطفل بناءا جيدا منها الإرشاد، الإنذار،

[1] أفلاطون: **في السفسطائيين والتربية (محاورة بروتاغوراس)**، ترجمة وتقديم د.عزت قرني، دار قباء للنشر، ط1، القاهرة، 2001م، ص47.

العقاب، وهذا يكون في سن معين من عمره إلى حين بلوغه السن المناسب للمدرسة، فيكمل هناك ما تبقى، حيث ستستثمر تربيته الأخلاقية إلى جانب تعلمه اللغة والموسيقى.

فبعد تمكنه من هاته المرحلة وإتقانه القراءة تكون بين يديه مجموعة من القصائد الشعرية لكبار الشعراء الذين يمجدون فيها البطولة والأبطال المشهورين، فهنا يمتلئ الطفل شغفا بما كان يقرأه وسيسعى للإقتداء بذلك.

إلى جانب هذا غرسوا في ذات الطفل الإنسجام والتوافق وهذا من طرف الموسيقيين لكي يكون لديه إتزان في نفسه أي أن تكون نفسه وديعة خالية من الجفاف بطولية قيادية.

وبعد هذا تأتي مرحلة يكتسب فيها التدريبات الرياضية، فالجانب الجسدي للطفل مهم جدا بواسطته يكون قادرا على تحمل الحروب وخدمة الوطن في المستقبل.

فهاته المراحل التي سبق وذكرناها هي بمثابة جوانب التربية التقليدية الرئيسية

أكد **بروتاغوراس** على أن العناية بالطفل تزداد بإزدياد ثراء عائلته، وهكذا فأطفال الأغنياء هم أول من يذهبون إلى المدرسة، وأخر من يتركرونها."[1]

يعرف **أفلاطون** التربية في قوله " التربية هي إعطاء الجسم والنفس كل جمال وكمال ممكن"[2]

ويقصد بقوله هذا أن التربية هي بمثابة عملية تسعى إلى إعداد الجسم والروح معا إعدادا جيدا، أي إقامة التناسق بينهما، أي تشكيل عقل الفرد وجسمه معا.

2-التربية عند أرسطو Aristote (384ق.م /322.ق.م) أما **أرسطو** فهو لا يقل أهمية عن أستاذه **أفلاطون**، فكان يرى أن التربية المثالية تركز على الجسم والنفس

[1] **المرجع نفسه:** ص47.

[2] وجدان كاظم عبد الحميد التميمي: **مفهوم التربية وجهة نظر الفلاسفة**، مجلة كلية التربية، المجلد 2، العدد 1، 2010م، ص64.

معا، ففي فكرته هاته سعى إلى الموازنة بينهما، ويكون هذا عن طريق الإعتماد على تربية النفس بتهذيبها أي تهذيب الرغبات والمشاعر التي تدفع الإنسان إلى الوقوع في الخطأ، فهما شكل من أشكال التربية العلمية وبواسطتهما يحقق الإنسان الهدف الأسمى للحياة وهو الحياة التفكرية."[1] ففي إحداث هذا التوازن نصنع فرد مواطن حرا صالحا.

فرأى **أرسطو** أن المواطن الصالح المستنير هو الرجل الحر، وحتى يصبح حرا يجب أن يتمتع بشيئيين مهمين وهما الحرية السياسية والإقتصادية، فمن الناحية السياسية أن يكون الرجل الحر قادرا على حمل السلاح والمشاركة في الحياة العامة.

أما من الناحية الإقتصادية أن لا ينخرط في المهن الحقيرة، التي تنمي وتساعد على إنتشار العبودية وإستغلال الإنسان، فالتربية الحرة تهدف إلى تنمية الشخص بشكل شامل، بما في ذلك العمل على إعداد عقله وإبداعه والتفكير النقدي لديه بجانب تحقيق السعادة والتوازن النفسي والإجتماعي."[2]

نجد أن التربية بالنسبة **لأرسطو** هي أن يحيا الإنسان حياة سعيدة، وهذا من خلال تنمية الحرية السياسية والعملية، وتعزيز القيم الأخلاقية، والتقدير الجمالي، فيكون الإنسان قادرا على العمل وتحقيق ذاته بشكل كامل.

المطلب الثاني/ التربية في العصر الوسيط:

يعد العصر الوسيط مرحلة أو فترة زمنية إمتدت من القرن الخامس إلى القرن الخامس عشر ميلادي، ظهرت في هاته المرحلة فلسفات دينية (مسيحية، يهودية، إسلامية) إهتمت بالعديد من القضايا والمواضيع منها التربية، فإذا أردنا أن نلقي نظرة على الفكر التربوي الذي

[1] بوعلاق كمال، جمال فرفار: **نظرة الفلاسفة علماء الإجتماع للتربية**، كلية العلوم الإجتماعية، مجلة متون، جامعة معسكر، 2021/09/15، ص163.

[2] صالح عبد العزيز: **التربية الحديثة**، دار المعارف، ط7، مصر، القاهرة، ص ص 16،17.

كان سائد في تلك الفترة وجب علينا أن نمر على أفكار مجموعة من الفلاسفة وتبيان وجهة نظرهم وسنتطرق إلى هذا فيما يأتي:

1التربية عند الفلسفة المسيحية: نجد أن التربية المسيحية كانت على أيدي الرهبان وحدهم دون سواهم فقد وهبوا حياتهم للكنيسة، وعاشوا في عزلة الدير والخلود بعيدين على الدنيا وأهلها زاهدين فيها."[1]

لقد كانت لهم وجهة نظر معينة حول التربية فقد ربطوها بالجانب الديني، فالمسيحية نظرت إلى الفرد من حيث علاقته مع خالقه وتطهير نفسه وروحه، فهي لم تنظر إلى مصلحة الفرد من الوجهة العقلية كما ذهب الفلاسفة اليونان أمثال **أفلاطون** و**أرسطو** وغيرهم، الذين جعلوا الغاية من التربية خلق قدرة على التأملات العقلية والبحوث الفكرية والحياة الفلسفية، ولم تنظر إليها بحسبها مسألة عملية دنيوية، ولا لعلاقة الفرد بمجتمعه بل ركزت على تعليم العقائد وإقامة الشعائر الدينية مقام التربية العقلية، وتهذيب النفس إقامتها مقام التربية البدنية، والتدريب على الخطابة، والكتابة، وحسن البيان، وكان هذا من الناحية المنهجية وأمنوا بالخرافات وإحتكرو العلم في ذلك الوقت [2]

نرى مما سبق طرحه أن التربية في العصور الوسطى متعلقة بجانب الدين على الصعيد الأول، وسيطرت رجال الدين النصارى أمثال القديس **أوغسطين، وتوما الاكويني** ونشروا فكرهم اللاهوتي بحيث أنهم سلبوا الناس حرياتهم وحقهم في التعبير عن آرائهم، وكلفوا المجتمع بدفع مبالغ باهضة للكنيسة حتى يشتروا الجنة بما يسمى بصكوك الغفران، إضافة إلى هذا كانت المرأة عندهم مهمشة تماما ينظرون لها على أنها رذيلة وعبئ لا فائدة منها، فكل هاته الصفات

[1] شرف الدين محمود خطاب: **التربية في العصور الوسطى**، مطبعة الإستقامة، ط3، 1933م، ص169.

[2] **المرجع نفسه:** ص165.

نادت بالجهل فعند إحتقارنا للمرأة وسلبنا حقوق الإنسان في التعبير عن رأيه نحن لا نربي جيل بل نهدمه."

التربية الإسلامية: تميزت التربية عند المسلمين بقفزة نوعية جراء ما كان سائد من قبل، حيث جاء الإسلام بتربية جديدة تستمد أفكارها من القرآن والسنة النبوية الشريفة، فالتغير هنا أنها إهتمت بالجانب الديني اللاهوتي والدنيوي معا، أي أن هنالك إمتزاج وعدل في بناء الفرد وشخصيته، وهذا في إهتمامها بجميع جوانبه سواء الجسدية أو العقلية، لكي يتكون لنا إنسان صالح فعال يعود على نفسه وعلى المجتمع أو البيئة التي يعيش فيها بالمنفعة والخير.

فقد برز العديد من المفكرين في هذا المجال وأعطوا أرائهم ووجهات نظرهم نذكر منهم:

إبن سينا Ibn Sina(980م/1037م): لقد أحاط إبن سينا بجميع علوم زمانه من القرآن إلى التفسير، والأدب، واللغة، والفقه، والحساب والهندسة، والمنطق، والطب، والكلام والفلسفة، وهي موزعة في الآفاق منذ بدأت أنامل الفيلسوف تسجل أفكاره الحكيمة، ففي مؤلفاته تناول جوانب متعددة من الفكر التربوي والمؤثرات التي كانت تؤثر فيه في ميدان التربية."[1]

نجد أن إبن سينا رأى أن التربية هي قضية إنسانية وضرورية مصيرية، فظلم الإنسان للإنسان وسوء تربية والإنحراف عن إبتغاء كماله وعن فطرته وطبيعته الإنسانية، كل ذلك نتيجة لسوء تربية الإنسان.

أهداف التربية عند إبن سينا:

تعددت أهداف التربوية عند **إبن سينا** لكن تصب تحت هدف سامي يلخصها كلها في نمو الفرد نموا كاملا من جميع جوانبه، أي النمو الجسدي وكذلك العقلي والخلقي ومن ثم إعداد

[1] محمود عبد اللطيف: **الفكر التربوي عند ابن سينا**، الهيئة العامة السورية للكتاب، دمشق، د.ط، 2009م، ص20.

الفرد لكي يعيش في المجتمع ويشارك فيه بعمل أو حرفة يختارها وفق إستعداده (...) فالتربية عند **إبن سينا** تناولت جميع الجوانب المتعلقة بالانسان." [1]

ومما تم تقديمه نجد أن **إبن سينا** كانت له أراء كثيرة حول التربية ... لم تقتصر على مرحلة عمرية واحدة، بل تعدت ذلك وشملت تربية الفرد منذ ولادته حتى إنخراطه في الحياة الإجتماعية وبلوغه، لم تختص في شق معين من جوانب الإنسان بل درست الإنسان ككل سواء في جانبه العقلي أو الجسدي أو الإنفعالي.

- **التربية عند الإمام الغزالي Al-Ghazali** (1111،م1058م): نلاحظ في تحديد مفهوم التربية عند الإمام الغزالي أننا نعود الى خلفيته الإسلامية، التي تقوم على كتاب الله القرآن الكريم والسنة النبوية، وما خلفه السلف الصالحين من آثار، فأفكاره التربوية كانت عبارة عن ثورة جراء المغالاة في إهمال الدين وإبعاده عن مسرح الحياة الفكرية والتربوية، فالتربية بالنسبة له هي الإعداد المتكامل للطفل من كافة الجوانب الدينية والأخلاقية والنفسية والعقلية، دون الخروج عن مقاصد الشريعة وتوجيهاتها المحددة في الكتاب والسنة، فنجد الغزالي لا يربطها بزمن محدد ومعين بل هي مثمرة مع الإنسان وهذا بسبب أنه لا يستطيع أن يربي نفسه بنفسه.

ويقول (... وما كان الأدب يصونه عن نار الدنيا، فإن صونه عن نار الآخرة أولى، وصيانته بأن يؤدبه ويعلمه محاسن الأخلاق ويحفظه من أقران السوء ولا يعوده التنعم ولا يحبب إليه الزينة وأسباب الرفاهية).

والمقصود من قوله هنا ... الذي أخذناه من كتابه "**المنقذ من الضلال**" يشير إلى أهمية تربية الفرد على الأخلاق الحسنة وصونه من الفتن والشهوات الدنيوية وتعليمه كيفية التحكم في النفس وعدم الإنغماس في الراحة والرفاهية بحيث لا يتعلق بالماديات.

[1] عبد الغني محمد اسماعيل العمراني: **أصول التربية**، المرجع السابق، ص186.

وقد كانت له وجهة نظر حول الأساليب التربوية في موضوع التربية الرجولية، فهو يسمو بهذه الوسيلة إلى عالم الأخلاق الإسلامية، إذ أنه يعتبر التربية الرجولية وسيلة من وسائل التربية الأخلاقية، وغايتها هي السعادة الآخرة وهذا قياس لمقولته السابقة التي أخذناها.

فهدف التربية عند **الغزالي** مرتبط بالدار الآخرة، حيث يفوز الإنسان بالسعادة الحقيقية، وهذا إذا عرف كيف يعيش في دنيته بإحداث التوازن بين حاجيات الجسد ومتطلبات الروح، إذ أن الجسد يحقق رغباته في إطار ما شرعه الله، والروح تسمو وهي تحب القرب من الله، ويدل هذا على ما أبداه الغزالي من تفهم كبير لمتطلبات الحياة الإنسانية سواء ما يتصل منها بالأفراد أو بالمجتمعات."[1]

المطلب الثالث/التربية في العصر الحديث:

قبل تطرقنا إلى التربية في هذا العصر سنحاول إلقاء نظرة عليه وبما يتميز، فالعصر الحديث يوصف بالفترة الزمنية التاريخية التي تلت العصور الوسطى، ويشار إليها بأنها من أرقى العصور التي تميزت بثورة وثروة في المعلومات، وتمتع الفرد بالوعي وإجتهاده على نفسه. ولا ننسى أيضا التنوع الثقافي الذي طرأ في ذلك الحين والإنفتاح على مختلف الأفكار وتقبل أراء الآخرين والإهتمام بالإنسان على جميع أصعدته، فقد إهتم هذا العصر ومفكريه وفلاسفته بالعديد من المواضيع منها التربية.

كانت التربية في العصر الحديث عبارة عن تربية جذرية، تقوم على أسس سامية كفيلة ببناء نفس مقدرة لوضعها محبة لأبناء جنسها مساهمة في النهضة بمجتمعها.

[1] لخضر لكحل: **ملامح الفكر التربوي عند الغزالي وروسو**، مجلة عالم التربية، العدد17، المغرب، 2007م، ص ص350،379.

فهذا التغيير الذي جرى والأفكار والأراء المختلفة التي ظهرت ساهم في صنعها وبلورتها نفر من الفلاسفة المهتمين بهذا المجال من بينهم:

جون لوك John Locke(1704م،1632م): يعتبر الكتاب الذي نشره **لوك** في نهاية حياته "**بعض الأفكار حول التربية**" كان خلاصة تجربته الطويلة في الحياة، حيث نشأ وتلقى تعليمه في كلية وستمنستر وجامعة إكسفورد على رغم من ميله نحو العلوم الطبيعة والفيزياء، إلا أنه إهتم بالنزعة الإنسانية وأفكار التربية."[1]

نجد أن **جون لوك** تحدث عن ثلاث أنواع من التربية (التربية البدنية، والتربية الخلقية، والتربية الفكرية) نلخصها فيما يأتي:

التربية البدينة: العقل السليم في الجسم السليم" فهو المبدأ الأساسي في التربية حسب **لوك**، فقد أشار إلى عدة قواعد للحفاظ على الصحة البدينة مثل: الهواء النقي، وممارسة التمارين الرياضية، والنوم الكافي، والتغذية البسيطة، والإبتعاد عن المشروبات الكحولية، وإرتداء الملابس المناسبة، ومن الواضح أن **لوك** كان مهتما بالصحة والعناية بها بطريقة طبيعية ومنظمة.

التربية الخلقية: لوك يؤمن بأن التربية الخلقية أهم من الثقافة، حيث يعتبر الفضيلة والأناة والطباع المعدلة أهم ما يجب أن يتمتع به الإنسان، ويرى أن الثقافة جزء صغير من التربية ويضعها المرتبة الثالثة بالنسبة للمزايا الخلقية.

وصحيح أن **لوك** شأنه شأن **سبنسر** قد تغذى ببعض الأراء الخاطئة حول الثقافة، وأنه لم يدرك تماما أثر العلوم والتنوير العقلي على الإرادة والشؤون الأخلاقية، لكنه في الوقت نفسه

[1] عبد الدايم عبد الله: **تاريخ التربية عبر العصور**، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ط1، 1973م، ص358.

أحسن إذ ثار ضد المربيين الذين يعتقدون أن تعليم وملئ العقل بالمعرفة يكفي لتحقيق الهدف التربوي."[1]

التربية الفكرية: ينتسب لوك فيما يتصل بالتربية الفكرية إلى تلك الأسرة من المربيين النفعيين، الذين كانوا قلة في زمنهن ثم ما لبثوا إن إنتشروا وذاعوا، فهو لا يريد أن يكون أدباء وعلماء، بل يريد أن يكون أناسا عمليين مزودين بالسلاح الضروري لمعاركة الحياة، متمتعين بكل المعارف التي قد يحتاجونها لتنظيم حساباتهم وتوجيه ثروتهم وإرضاء ما تفرضه عليهم مهمتهم."[2]

وهنا نجد أن وجهة نظر **لوك** في التربية الفكرية تظهر في جذوره وأصله، فهو ينتمي إلى أسرة من المربيين الذين يهدفون إلى تجهيز الأفراد بالمهارات والمعرفة العملية، التي تساعدهم في التعامل مع تحديات الحياة اليومية بشكل فعال.

وإضافة الى أراء **لوك** التربوية المهمة، نرى الفيلسوف الذي تلاه **جان جاك روسو** فهو مركز الريادة والأثر الكبير في التربية الحديثة، وقد عبر عنها بطريقة الخاصة وهذا ما سنتطرق إليه في الفصل الثاني.

[1] **المرجع نفسه:** ص ص 359،361.

[2] **المرجع نفسه:** ص364.

إن جوهر فلسفة التربية يكمن في إستكشاف وتوضيح أسس، وأهداف، وقيم التعليم والتربية في المجتمع، فهي تسعى إلى تقديم تصور شامل للإطار الذي ينبغي أن يحكم العملية التربوية، من حيث الغايات والوسائل والنتائج المرجوة، وكذلك دور التعليم في تنمية الفرد والمجتمع. تعتبر حجر الزاوية في تصميم السياسات التعليمية وتقييم الأنظمة التعليمية بصبغة فلسفية لأنها تقدم أساساً فكرياً لما يعتبر مهماً وذا قيمة في تربية وتعليم الجيل القادم.

الفصل الثاني:

معالم الفلسفة التربوية عند جان جاك روسو

تمهيد:

في حديثنا عن التربية عند **روسو** نجد أنفسنا نستحضر قليلا من مرجعياته الفكرية، التي بسببها تبلور هذا الفكر التربوي، حيث أن رائد التربية الحديثة رفض الفكر التربوي الكلاسيكي القديم، نظرا للمنهج والأسلوب الذي كان متبعا آن ذاك.

كان التعامل مع الطفل فيه على أنه رجل صغير يلزمونه بإتباع منهج معين، يسير عليه وفق مراحل معينه من حياته، كي يصنع إنعكاسا لصورتهم فيه، فهنا قد قاموا بقتل شخصيته وذاته، وجعلوا منه إنسان بدون عزيمة ولا إقدام، فما على الطفل هنا إلا أن يذعن لهم، ولنصوص منهجهم، فهذا التصور والأسلوب قام **روسو Rousseau**برفضه، وسعى إلى تأسيس نهج فكري تربوي، يسلط فيه الضوء على الطفل والعناية التامة به، بدراسة نفسيته، وميوله، والتفكير فيه، والإستماع لرغباته، والسير معه لتحقيقها، وإنطلاقا من هذا كيف كانت وجهة نظر **جان جاك روسو Jean Jacqu Rousseau** في التربية؟ وهل للطبيعة دور في بلورة هذا الفكر التربوي، وهل صحيح أن كتاب إيميل هو إنجيل القرن الثامن عشر من حيث أفكاره التربوية؟

المبحث الأول: مفهوم التربية عند جان جاك روسو

- المطلب الأول: تعريف التربية عند روسو.

- المطلب الثاني: أهم الآراء التربوية عند روسو.

المطلب الأول/ مفهوم التربية عند جان جاك روسو:

يعتقد **روسو** أن التربية ليست عملية بسيطة كما يرى بعض المربيين بل هي عملية مركبة، ينبغي للمربي فيها أن يكون على دراية بمبادئها وشروطها، ويدرك الطفل على أنه إنسان قبل أن يكون كائنا مفكرا، ويحترم إنسانيته القائمة على مبدأ ثابت، وهو الحرية والحرص على تطبيقها، وفق مراحل معينة ومختلفة.[1]

وإذا أردنا أن نعطي مفهوم للتربية، يعبر عن الفيلسوف الحديث **روسو** سنعود بالطبع إلى كتابه الشهير "**إيميل**"Émile الذي يعتبر فخر وقوة القرن الثامن عشر، سعى فيه إلى تقديم تربية تراعي تطور الفرد، وتحترم طبيعته ونرى هذا في قوله: "يخرج كل شيء من يد الخالق صالحا، وكل شيء في أيدي البشر يلحقه الاضمحلال".[2]

يشير **روسو** في هذا البيان إلى فكرة أساسية، مفادها أن كل ما يأتينا من عند الخالق خير، (ويقصد به الطبيعة هنا)، لكن عندما يتدخل البشر تتدهورا لأحوال، بسبب خصالهم وصفاتهم سواء من طمع، أو من جشع،...

إضافة لهذا نجده نادى بالتربية الطبيعية، ورأى أن التربية تتم عن طريق الطبيعة، فهي وسيلة وغاية في معادلة البناء الإنساني الخير، وفي كنفها يجب أن ينمو الطفل مبتعدا عن كل ضروب الإثم والشر، فهي قادرة بذاتها على تنمية قدرات الطفل، ويروج لفكرة أن التربية ينبغي أن تتبع النهج الذي يحترم تكوين الطفل الطبيعي، ففي مراقبتنا للطبيعة وفهم كيفية تفاعلها مع

---

[1] عبد الرحمان كيبيش، أبو القاسم سعد الله: **مفهوم التربية الطبيعية عند جان جاك روسو**: مجلة متون، م15، ع03، الجزائر، 2022.07.01، ص120.

[2] Jean-Jacques Rousseau**: Émile Ou De l'éducation, Livre**:1et 2,Édité Par Les Bourlapapey. Bibliothèque Numérique Romande, 1762, P10.

الأطفال، وتفاعل الأطفال معها، نستطيع هنا أن نحدد الأساليب التربوية المناسبة التي يمكن أن نطبقها.[1]

أحدث **روسو** ثورة تربوية، أراد من خلالها أن ينشأ قطيعة، تحرر الفرد من القيود التقليدية، التي تعتمد في جوهرها على عملية التلقين، أيملئ عقول الأطفال بمعلومات ومعارف لا تناسب، لا سنهم، ولا وعيهم، ولا حتى ميولاتهم، حيث لاتبالي ولا تأخد بعين الإعتبار بنيتهم النفسية مثلا، ففساد هاته الطريقة أدى إلى تراجع الغربيون وإعتمادهم نهج أخر في التربية، يقوم طرق جديدة وحديثة هدفها العناية بالطفل في جميع جوانبه.

حدثت إحدى المربيات الفرنسيات أنها قامت بزيارة لمدرسة حديثة في هولاندا، فرأت أن تلاميذ إحدى الصفوف منهمكين في إنشاء مركب صغير: هذا ينشر الخشب، وذاك يدق المسامير، وأخرى علي الصمغ الخ.... إستقبلتها معلمة الصف قائلة: "هذا هو اليوم الثاني الذي نضطر فيه لإلغاء برامج الحساب، واللغة، لنسمح لتلاميذ بمتابعة العمل في هذا المركب الجميل، لأنهم راغبون في ذلك كل الرغبة".

فهنا ظهرت الدهشة على وجه المربية، فتبسمت المعلمة، إنك تلحظين نشاط الأطفال، فالذي يهمنا نحن هو تقوية هذا النشاط أكثر من المعلومات.[2]

فننظر في الأخير أن التربية الحديثة ترى بأنه من السهل علينا أن نلقن الطفل المعلومات، والمعارف، لكن إذ لم ننمي نشاطه ونعززه سيفقده وتموت مع هذا الفقد آماله جميعا.

[1] خالد خطاط: **الأسس الفلسفية لنظرية التربية الطبيعية عند جان جاك روسو**، مجلة نقد وتنوير، ع6، جامعة إبن طفيل بالقنيطرة، يناير 2021، ص252.

[2] محمد كزما: **التربية الحديثة**، المكتب التجاري للطباعة والتوزيع والنشر، ط1، بيروت، 1963، ص ص، 15 14.

المطلب الثاني/ أهم آراءه التربوية:

لقد كان **لجان جاك روسو** الأثر البالغ والكبير، في مجال التربية الحديثة، فنادى بأهمية دراسة الأطفال وفهم عقولهم، وإحتياجاتهم من خلال التركيز عليهم، وتحليل عوامل تطورهم، وقد ساهم هذا في تطوير النظريات التربوية، والتعليمية التي تبرز أهمية تخصيص الاهتمام الفردي لكل طفل، بتقديم ما يناسبه من المعارف، وفق مستوى وعيه وتطوره، وكانت له أراء مميزة وعظيمة في التربية سنقوم بذكر أهمها:[1]

- **أولا:** تجنب كثرة الإرشاد لأن ذلك مضر بالطفل، وأن الإفراط في الأوامر والنواهي يميت شعوره، وقوة التفكير لديه، كأن يقال له"تعال هنا، إذهب هناك، قف إفعل هذا، ولا تفعل ذلك" ويقال في كل عمل يريد الطفل أن يعمله، ولا يترك له فرصة للتفكير.
- **ثانيا:** عدم الإعتماد على التعليم اللغوي والأدبي، فالتعليم الأدبي يقوم على الأمور الخيالية الغير واقعية، فيجد الطفل نفسه يصطدم بواقع من الأوهام، بعيد عن الحقيقة، وأيضا اللغة تعتمد على العبارات، والألفاظ، فالطفل لا يفكر في الألفاظ والعبارات، ولكنه يفكر في عالم الطبيعة ومعانيها.
- **ثالثا:** الإهتمام بنشاط الطفل وتوجيهه نحو الأنشطة التي يستمتع بها، فهذا يمكن أن يساهم في تطوير قدراته ومهاراته، فيستغل حواسه في ممارسة أنشطة متنوعة تساهم في تعزيزها وتطويرها وتربيتها.
- **رابعا:** عندما تحتضن الطبيعة وما فيها خيرات الطفل، تجعله يتعلم أسرارها ويدرس ما فيها من نباتات وحيوانات وجماد، حيث يدرك قدرة الخالق وتصويره من جمال

[1] أحمد صالح بني سلامة: **دراسة تحليلية أراء لعينة من الفلاسفة الإسلاميين والغربيين**، ج1، مجلة كلية التربية، ع 164، جامعة الازهر، يوليو 2015، ص 85.

للطبيعة، وبالتعرض للبيئة الطبيعية، يتعلم الطفل كيفية التعامل مع الآخرين بشكل أفضل، ويفهم أن الشر يأتي من إحتكاكه بهم.

- **خامسا:** إستعمال اليدين في اللعب كوسيلة للتعليم، حتى يستطيع المتعلم أن ينتفع بيديه وحواسه، كما ينتفع بعقله، وبهذا يتجه التعليم إلى الناحية العملية، كالصناعة، والزراعة والتجارة، والأشغال اليدوية، وغيرها.
- **سادسا:** التعلم لدى الأطفال يحتاج إلى تجارب، وتفاعلات متنوعة مع البيئة التي يعيش فيها، فلا يعتمد على الكتب وحدها بل لا بد أن نشجعه على إستكشاف العالم من خلال الحدائق تعلمه إحدى الأنشطة اليدوية كي ينتفع بها مستقبلا.[1]

ونجد **روسو** أيضا ينادي بإحترام عامل النمو الطبيعي، وتنديد الظلم الصارخ الذي فرضه النظام القديم على الطفل، حيث أن الطفل يجب أن يتحصل على نموه الطبيعي فبفضله يحيا حياة متناغمة ومتوازنة.

كانت أراء **روسو** التربوية عبارة عن أهداف سعى جاهدا إلى تطبيقها على أرض الواقع، حيث أحدثت ثورة في زمنه ويرجع ذلك إلى أفكاره الجذرية حول الطبيعة الإنسانية والمجتمع، فمن خلال أراءه السابق نجد أنه ركز على النمو الطبيعي والفردي الطفل في بدايات عمره، وألا نقحمه بتعلم علوم لا يستطيع إدراكها نظرا لسنه ووعيه، حيث أننا نتركه يتعلم بنفسه الأشياء ويكتشف العالم الذي يحيط به مرحلة بمرحلة لا نسبق الأحداث من أجل بلوغ مستقبل نجهل ما فيه.

[1] **المرجع نفسه:** ص85.

المبحث الثاني: الإتجاه الطبيعي في التربية عند روسو

المطلب الأول: مفهوم الحركة الطبيعية.

المطلب الثاني: الحالة الطبيعية.

المطلب الثالث: الحالة المدنية.

المطلب الأول / مفهوم التيار الطبيعي:

ترجع الحركة الطبيعية إلى الفترة الأخيرة من النهضة العلمية، عندما ضعفت الحركة الإنسانية وأصابها الركود، وقد كانت تلك الحركة الطبيعية المبكرة ثورة على منطق العصور الوسطى، وجفاف التعليم فيها وقلة فائدته، فبعد أن كانت دراسة الإنسان عن طريق آدابه ممثلة في تراث الإغريق والرومان، ودراسة الكلمات والعبارات الجوفاء، التي لا صلة لها بالحياة، وتعليم الأطفال الدين، والعقائد في غير سنهم، سطعت حركة طبيعية أرجعت للتربية مكانتها، فسعت هاته الحركة إلى إحداث تغيير جوهري في النظام التربوي ككل، بسبب النظام القديم الذي كان سائدا.

وقد قدم **روسو** نقدا لاذعا له وبسبب هذا أعتبر **روسو** من رواد الحركة الطبيعية[1] بل هو الواضع لأصول الفلسفة الطبيعية الحديثة لعمراتها الفكرية ومن بين الفلاسفة البارزين في القرن الثامن عشر، وقد ترك بصمة كبيرة في فلسفة التربية، وفي الفلسفة الطبيعية، التي هي تحت الشعار إتباع الطبيعة في الحياة التربوية.[2]

فما ميز الحركة الطبيعية عن غيرها أنها إهتمت قبل كل شيء بطبيعة الطفل، فهي ترتكز عليه بشكل أساسي، وتأمن بأن الطفل يحمل في طبيعته الخير، والقدرة على الإبتكار، فتهتم بتلبية إحتياجاته وتوجيهه بشكل يناسب مراحل نموه، دون التركيز الكبير على الإستعداد للمستقبل، وإنما على تحقيق توازن وسعادة في الحاضر، فهي تعامل الأطفال على أنهم أطفال لا على كونهم رجال، فيقول **روسو** في هذا الصدى "إن الطبيعة تتطلب منهم أن يكونوا أطفالا قبل أن يصبحوا رجالا" فواجب علينا أن لا نحمل الطفل مالا يستطيع تحمله وهذا من أجل إعداده لمستقبل مجهول، كما أن الحركة الطبيعية تسمح للأطفال بتعلم وفق ميولهم، وقواهم،

[1] صالح عبد العزيز: **التربية الحديثة**، المرجع السابق، ص ص92,93.

[2] محمد فرحان: **الخطاب الفلسفي التربوي الغربي**، الشركة العالمية للكتاب، ط1، بيروت، ص 115.

وقدراتهم، دون تدخل كبير أو إشراف شخص، كما أن المربيين الطبيعيين الداعيين لذلك يرون المدارس التقليدية كالمعسكرات فيها إعتقال لحرية الأطفال، صحيح أنهم يختلفون حول من الأجدر في تربية الطفل، هل هو البيت أو المدرسة إلا أنهم في الأخير ينظرون إلى أن المدرسة بيئة مثالية للطفل، من حيث تربيته لكن يجب السماح له بالتمتع بالحرية التامة في إختياراته، وتعلمه دون أن نفرض عليه طرق غير طبيعية بالتدريس الفصلي، فنجد المربي هنا ماهو إلا موجه فحسب، لا يتدخل في عملية الطفل بأي شكل ولا يأثر عليه، يقف من وراء الستار ويراقبه في صمت دون أن يشغل تفكيره بمواضيع تفوق وعيه وقدرته مثل :المثل العليا، النظريات الأخلاقية، وإلى غير ذلك، فهو سيتعلمها بنفسه مع مرور الوقت ولا تكون نتيجة مجهود صناعي من طرف المربي.[1]

من خلال ما تقدم ندرك بأن الحركة الطبيعية في التربية تعمل على توجيه الطفل وتطويره، بدلا من التركيز على المربي أو المدرسة أو المناهج الدراسية، وهي تشمل جوانب متعددة مثل التفاعل مع الطبيعة، وتنمية المهارات الحياتية، والقيم، والسلوكيات الإيجابية، وتعزيز الصحة الجسدية والنفسية للأطفال.

المطلب الثاني/ الحالة الطبيعية:

لقد تكلم **روسو** عن الحالة الطبيعية، فرأى أن الإنسان عندما تلده أمه تحتظنه الطبيعة، فهو خير بطبعه لا يعرف شر ولا حقد، متساوي مع بني جنسه فليس هنالك أي فروقات تميزهم، فلا حاكم، ولا محكوم، ولا فقير، ولا غني...فإحتياجات الإنسان في ذلك الوقت كانت محدودة أقصى ما يسعى إليه هو تأمين غذائه من مأكل، ومشرب، ومسكن، يستعين بثمار الأشجار ومياه الجداول كي يتغذى وينام تحت الأشجار ويتظلل بأوراقها وأغصانها، ففي تعمقنا

[1] صالح عبد العزيز : **التربية الحديثة**، المرجع السابق، ص ص 95,97.

في النظر إليه ندرك بأنه عندما يخرج من الطبيعة فما هو إلا حيوان أقل قوة منهم، وأقل خفه من بعضهم، لكن رغم هذا نجده أكثرهم تكوينا، يسد حاجياته ويأمنها بأبسط الأشياء، دون ضرر بأحد، تصرفاته تلقائية لا يتعمدها أو يدرسها على العكس، فهو يتمتع بالحرية المطلقة في ممارساته لا حواجز ولا قيود له.[1]

يقول **روسو**" إن الطبيعة خيرة وليس لنا أن نقاومها أو نعارضها في تقدمها الفطري"[2]

وقصد **روسو** هنا إن الطبيعة تحمل في طياتها العديد من الخيرات، ومن الحكمة أن نتعايش معها ونحترمها بدلا من محاولة مقاومتها أو التصدي لتقدمها الطبيعي.

إن الإنسان الطبيعي رغم حبه لأقرانه من البشر وتعاطفه معهم، وخوفه عليهم، إلا أنه لم يكن يحتاج لأي طرف آخر في حياته، ولا لأي يد تمتد له قصد المعونة، فهو قادر على تربية نفسه بنفسه ولا ينظر إلا لما يخدمه وما هو مفيد له، وقد إستدل **روسو** عن هذا بالتكلم عن غريزتين أساسيتين:

الغريزة الاولى وهي التي تدفعه للمحافظة على وجوده تكمن في إستعمال الفرد لشتى الوسائل والأساليب لكي يحافظ على بقائه من تأمين لغذائه وشرابه وإلى غير ذلك، ويتحصل عن هذا من الطبيعة. أما الشرور الوحيدة التي كان يفزع منها هي الأمراض والموت والهلاك فهي سبب في إنهاء وجوده.

[1] برقاي جمال، طاهر رياض: **الحالة الطبيعية عند جان جاك روسو**، مجلة الحكمة للدراسات الفلسفية، م9، ع2، 2021.10.0، ص 696.

[2] جان جاك روسو: **اميل تربية الطفل من المهد الى الرشد**، **المصدر السابق**، ص 12.

أما الغريزة الثانية فهي غريزة الرحمة وتتمثل في المقولة الشهيرة "إعمل صالحك بأقل ضرر ممكن تسببه للغير". أي أن الإنسان يطغى عليه مبدأ الإنسانية، والعطاء، والمسامحة والسخاء، مع بني جنسه فلا يحب أن يلحقهم أي ضرر.[1]

وقول **روسو**" أيها الإنسان من أي قطر كنت، ومهما كانت أمثل كالكاذبون وإنما الطبيعية التي لاتكذب أبدا، وأن كل ما يجيء منها سيكون صحيحا ولن يكون فيه من عندي دون أن أريد ذلك".[2]

ففي هذا المقتطف يرى **روسو** أن الطبيعة لا تكذب أبدا وكل ما يأتي منها صحيح فهي خيرة ولا تعود علينا إلا بالخير والصدق.

وهنا ندرك بأن الحالة الطبيعية عند **روسو** ماهي إلا ردة فعل جراء الفساد الذي كان قائما في المجتمع السياسي، من إستغلال وإستعباد للناس وتفاوت بينهم فنتيجة لهذا حاول أن يلفت إنتباه الناس للإهتمام بالحالة الطبيعة للإنسان، فهي التي تجعله يعيش في حالة إنسجام وإستقرار ووئام مع البيئة التي يعيش فيها وترجع له حريته.

المطلب الثالث/ الحالة المدنية:

بعد تطرقنا في المطلب السابق إلى الحالة الطبيعية التي تكلم عنها **روسو** ونادى بها إنتقل فيما بعد إلى ما يسمى بالحالة المدنية، التي كانت عبارة عن قفزة نوعية وتغيير جذري في الإنسان على مستوى أفعاله، فقد تم تهذيبها وإضفاء الطابع الأخلاقي الذي كان ينقصها، مع إحلال العدالة محل الغريزة التي قيدت الإنسان في السابق، ووضعته تحت سلطتها بإتباع أهوائه مهما كانت نتيجتها، و تم إستبدال حريته الطبيعية بالحرية السياسية، أي يحكمه قانون

[1] برقاي جمال، طاهر رياض: **الحالة الطبيعية عند جان جاك روسو**، مرجع سابق، ص697.

[2] عزة أحمد صيام: **تاريخ الفكر الاجتماعي**، جامعة بنها، ط1، مصر،2012، ص124.

ويخضع له، فقال **جان جاك روسو** في هذا الشأن " أنتج هذا العبور من الحالة الطبيعية إلى الحالة المدنية تغييرا بينا في الإنسان، أدخل سلوكه عوض الغريزة وأكسب أعماله المنزلة الأخلاقية التي كانت قبل إذن تفتقر إليها".[1]

والمعنى من هذا أن **روسو** يؤكد على أهمية الإنتقال من الحالة الطبيعية إلى الحالة المدنية، حيث يعتقد أن هذا التغيير يؤدي إلى تحول جذري في سلوك الإنسان مما ينبغي تحوله من الغريزة إلى سلوك يتمتع بالأخلاق والمنزلة الإنسانية.

إن التغيير الذي سيقوم به الإنسان سيكسبه خصال عظيمة ستعوضه عما سبق، ويكون ذو وعي، وأكثر عقلانية، وإتزان، فكره ينمو بطريقة سليمة ويكتسب معارف ومهارات تعود عليه وعلى غيره بالمنفعة، فيصبح عضو فعال في المجتمع، فينتقل من كونه إنسان عادي بسيط، تطغى عليه خصال الحيوانات في أفعاله إلى إنسان ذكي، حكيم، متزن، عاقل.[2]

يقول **روسو** "ماذا لم يحطه معه سوء الإستعمال هذه الحالة الجديدة في الغالب إلى ما تحت الحال التي خرج منها، وجب عليه أن يبارك بلا إنقطاع لتلك الوسيعة الجديدة التي إنتزعته من ذلك إلى الأبد، والتي جعلت موجودا ذكيا وإنسان من حيوان أرعن قليل العقل".[3]

وكذا قوله "إن إطاعة القانون الذي نلزم به أنفسنا هي الحرية".[4] ويقصد بهذا أن الإمتثال للقانون يمكن أن يكون جزءًا من الحرية الحقيقية، حيث يضمن القانون حماية الحقوق والحريات للأفراد، ويضع قواعد للتعايش المجتمعي السليم.

---

[1] جمال برقاي، رياض طاهر: **العقد الاجتماعي عند جان جاك روسو**، مجلة رفوف، م10، ع1، الجزائر 2022.01.25،ص 880.

[2] **المرجع نفسه**، ص880.

[3] جان جاك روسو: **العقد الاجتماعي**، تر عادل زعيتر، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، مصر، 2013، ص 43.

[4] **المصدر نفسه**، ص 43.

المبحث الثالث: تربية روسو في كتابه "إيميل"

المطلب الأول: مصادر التربية عند روسو.

المطلب الثاني: مراحل التربية عند روسو.

المطلب الثالث: الغاية من التربية عند روسو.

لقد ظهرت مؤلفات **روسو** الثلاثة الكبيرة: **هلويز الجديدة**، و**العقد الاجتماعي**، و**إيميل**، وراء بعضهما البعض إبان إقامته في مونمورنس*(...)ويعتبر كتابه الأخير "**إيميل**" الذي أصدر سنة 1762، أقل الكتب ثورية لديه فقد قلب حياته رأسا على عقب.[1]

وكان هذا بسبب رفضه للتربية السائدة في عصره، التي كانت سيئة للغاية، حيث سعى أن يحقق سيرا في مسار التربية بأفكار جديدة مخالفه عما سبق،[2] إستغرق في إعداده لهذا الكتاب عشرين سنة من التفكير وثلاث سنوات من العمل.[3]

كان **روسو** يطل في غالب الأحيان من النافذة ليشهد خروج الأطفال من المدرسة، ليصغي إلى أحاديثهم، يسترق السمع، ويختلس الملاحظات اختلاسا، فمن هنا تكونت أفكار **روسو** العظيمة، وقام بتوظيفها في هذا الكتاب.[4]

عند تطلعنا لهذا الكتاب الفلسفي التربوي، رأيت بأنه يقدم رؤية مبتكرة لتربية الإنسان، ففي تعمقنا في قرأته نراه يقوم على ثلاث محطات مهمة: أولها المصادر الأساسية للتربية التي تكلم عنها روسو في بداية كتابة، وهي ثلاثة مصادر "الطبيعة، الناس، والأشياء.

ثانيها مراحل التربية عنده، وقد جسدت في الأقسام والأجزاء الخمسة للكتاب، فكل جزء يتكلم عن مرحلة أو محطة معينة من المحطات التي يمر بها الطفل، أما في الأخير بعد تطلع

***مونمورنس:** هي بلدة فرنسية بمحافظة فال دواز، تقع على بعد ثلاثة عشر كيلومتر شمال باريس، يبلغ عدد سكانها حوالي الواحد وعشرين ألف نسمة. موقعها الجغرافي الإستراتجي على هضبةٍ مرتفعةٍ، جعلها مركزاً لأحد أعرق العائلات النبيلة في فرنسا في القرون الوسطى، تحولت مونمورنس ابتداءً من القرن الثامن، يأوي إليه وجهاء وأثرياء باريس، اقام بها روسو من سنة 1756م إلى سنة 1762م وذلك بدعوة من السيدة لويس دي إبيني.

[1] نجيب المستكاوي: **جان جاك روسو (حياته، مؤلفاته، غرامياته)**، دار الشروق، ط1، بيروت، 1989، ص319.

[2] النوي بالطاهر، عاتكة غرغوط: **قراءة نقدية لنظرية جان جاك روسو التربوية**، مجلة الدراسات البحوث الاجتماعية، جامعة الشهيد حمة لخضر، ع 18، الوادي، 2016.10.15، ص259.

[3] نجيب موستكاوي: **جان جاك روسو (حياته، مؤلفاته، غرامياته)**، المرجع السابق، ص320.

[4] النوي الطاهر، عاتكة غرغوط: **قراءة نقدية لنظرية جان جاك روسو التربوية**، المرجع السابق، ص259.

الكتاب، نجد أنفسنا نستحضر بشكل غير مباشر الغاية الذي يسعى روسو بلوغه من هاته التربية. وسنقوم بالتفصيل في هذا فيما يلي:

المطلب الأول/ مصادر التربية عند روسو:

يقول **روسو** "التربية تأتينا إما من الطبيعة، أو من الناس، أو من الأشياء، فنمو وظائفنا وجوارحنا الداخلية ذلكم هو تربية الطبيعة، وما نتعلم من الإفادة من ذلك النمو، ذلكم هو تربية الناس، وما نكتسبه بخبرتنا عن الأشياء التي نتأثر بها، فذلكم هو تربية الاشياء ".[1]

تمثل هذه المصادر القوى المختلفة التي تشكل تطور الفرد منذ الولادة حتى نهاية مرحلة تعليمه.

أ: الطبيعة/ يبدأ **روسو** بالطبيعة كمصدر أول للتربية، وهي تشمل كل شيء محدد ومقدَّر مسبقاً بقوانين الكون الذي نعيش فيه، هذا التعريف يشمل البيولوجيا الجسدية للإنسان، الغرائز، وكذلك العالم الفيزيائي الذي يتفاعل معه.

يرى **روسو** أن غرائز البقاء والحاجات الأساسية مثل الجوع، والعطش، والنوم، هي التي تبدأ مسار التعلم الأولي للطفل. هذه الغرائز تقود الطفل لإكتشاف البيئة والتفاعل معها بطريقة تحقق له الرضا والأمان. **روسو** يؤكد على ضرورة السماح للطفل بالنمو وفقاً لإيقاعه الخاص، مع القليل جداً من التدخل من البالغين.

ب: الناس/ المصدر الثاني للتربية يأتي من الناس. هذا المصدر ينطوي على التأثير المتبادل بين الأفراد الذين يعيش الفرد بينهم، وعلى الأخص ينظر روسو إلى دور الآباء والمعلمين في هذا السياق.

فتأثير الأشخاص يبدأ من اللحظات الأولى للطفل كالعائلة، ويستمر عبر مختلف المراحل التعليمية والتنشئة الاجتماعية. المحبة، التقليد، الثناء، والعقاب جميعها أمثلة لكيفية تأثير الأشخاص على تربية الطفل، في هذا السياق، ينبغي للمعلمين

[1] جان جاك روسو: **إميل أو تربية الطفل من المهد الى الرشد**، المصدر السابق، ص26.

والآباء أن يكونوا نماذج يحتذى بها وأن يوجهوا الطفل نحو التعلم الذاتي بدلاً من فرض القواعد والمبادئ الصارمة.

ج: الأشياء/المصدر الثالث هو الأشياء، أو المحيط الذي يعيش فيه الفرد. هنا يدخل **روسو** في تفصيل دور البيئة المادية والتجارب التي تأتي من التفاعل مع العالم. الأشياء تعلم الطفل عبر التجربة والنتيجة، حيث يجرب الطفل مختلف الأشياء ويرى نتائج أفعاله مباشرة –كأن يتعلم عدم لمس النار بعد تجربة الألم الناجم عن الحرق–. هذه الأشياء التي تتضمن الأدوات، الألعاب، ومختلف المكونات الفيزيائية لبيئة الطفل، تلعب دوراً رئيسياً في تنمية قدرات التعلم العملي والقدرة على حل المشكلات.

يقول **روسو**" ومن بين ضروب التربية الثلاثة، تلقى تربية الطبيعة خارجة عن ارادتنا وأما تربية الأشياء فلا تدخل تحت سلطاننا إلا بمقدار. وأما تربية الناس فتلك دون سواها مطوعة لنا بحق ".[1]

في هذا المقتطف أشار روسو إلى مصادر التربية الثلاث أولها التربية التي تأتينا من طبيعة ويتم تحديدها بالغرائز المصدر الثاني للتربية وهو الناس أي مدى تأثر الفرد بهم لأنهم بمثابة النموذج الذي سيحتذى به في حياته أما المصدر الثالث وهو الأشياء وهو المحيط الذي يعيش فيه الفرد، ويتم التحكم في هاته المصادر من خلال التفاعلات الاجتماعية وكذلك التعليم

المطلب الثاني/ مراحل التربية عند جان جاك روسو:

لم يكن **روسو** أول فيلسوف يكتب عن التربية، لكن كتابه إيميل أحدث بلبلة كبيرة في عصره بسبب أفكاره وآراؤه، التي قدمها حول تربية الطفل، فقد شق طريقا مغايرا عما كان سائد في

[1] **المصدر نفسه:** ص26.

السابق، فمنهم من تقبل ورحب بأفكاره وتبناها، ومنهم من رفضها رفضا تاما خاصة الحكام ورجال الدين، حيث أنهم لم يتقبلوا ما كتبه في الجانب الديني في تربية الطفل، وأطلق عليه في زمانه "القشة التي قسمت ضهر البعير ".[1]

وقد تجسدت آراءه التربوية في الأجزاء (أو المراحل) الخمسة، التي قدمها حيث أن كل جزء يتكلم عن مرحلة معينة من المراحل التي يمر بها طفل.

الجزء الاول: يكون من ولادة الطفل حتى سن الخامسة من عمره.

في هذا الجزء يستهل **روسو** كلامه قائلا "يخرج كل شيء من يد الخالق صالحا، وكل شيء في أيدي البشر يلحقه الإضمحلال".[2]

إن المقتطف السابق يعكس جزءًا من فكر **روسو** الذي يرى أن الخالق أنشأ كل ما في الطبيعة بحالة مثالية، ونقية، لكن بتدخل البشر والمجتمع تفقد هاته الحالة إستقرارها، وتوازنها وتتدهور بسبب التأثيرات الفاسدة، التي يتلقاها الطفل من طرف العالم والمجتمع.

ففي هذه المرحلة يقترح **روسو** نهجاً تربويا يعتمد فيه على الطبيعة، حيث يترك الطفل النمو والتعلم من خلال التفاعل المباشر مع البيئة الطبيعية، فالطفل يجب أن يتربى بحرية ودون تدخل مفرط من البالغين، بما في ذلك أولياء الأمور والمعلمين، فالطبيعة تلعب دورا مهما هنا كعنصر تربوي في تنمية مهارات الطفل، الجسدية، والحسية، مع إحترام ميولاته وغرائزه الطبيعية بدلا من قمعها.[3]

نجد **روسو** يركز في هذا الجزء أيضا على دور الأم في تنشئة الطفل، فيشجعها على التفاني في رعاية أطفالها، لأن العطف الذي تقدمه والرعاية الصالحة يمكن أن تكون

---

1 جان جاك روسو: **أحلام اليقظة**، جوال1 منفرد، تر وتعليق ثريا توفيق، مراجعة صالح جودت، المركز القومي للترجمة، ط2، القاهرة،2009، ص26.

2 جان جاك روسو: **إميل تربية الطفل من المهد الى الرشد**، المصدر السابق، ص24.

[3]النوي طاهر، عاتكة غرغوط: **قراءة نقدية لنظرية جان جاك روسو التربوية**، مرجع سابق، ص261.

الدرع الذي يحمي الطفل من الإنحرافات، والمؤثرات الفاسدة، الموجودة في المجتمع، ففي إلتفاتها إلى واجبها ستحيط طفلها بسياج من التعاليم النقية، التي تعزله عن هذا المجتمع الفاسد.[1]

الجزء الثاني: يكون من نهاية الخامسة إلى سن الثانية عشر.

في هذه المرحلة إنتقد **روسو** وهاجم الطرق البربرية التقليدية التي همها الوحيد إعداد الطفل من أجل مستقبل مجهول، غير مضمون، فقد قيد الطفل بسلاسل من كل نوع، فيشجب **روسو** فكرة التعجل في تحويل الأطفال إلى نسخ من البالغين، عبر أساليب التربية الصارمة التي تحرمهم من سنوات طفولتهم البريئة، وتفرض عليهم ثقافة وأخلاق الكبار دون المراعاة لعقليتهم، وإحتياجاتهم العمرية، فهو يؤكد هنا على أن يعيش الأطفال طفولتهم بشكل كامل، ويستمتعوا بحرية اللعب، والتعبير عن أنفسهم، وإكتشاف العالم بأنفسهم.

كما يدعو إلى أهمية الخطأ والتجربة في نمو الطفل، فبدل من تقييد تصرفاته وإخضاعها لإرادة البالغيين، نساعده في التحكم فيها مع تحمل مسؤوليته فيقول في هذا "هل تعرفون ماهي أضمن وسيلة لجعل أطفالكم تعساء؟ تعوديهم على الحصول على كل شيء".

ويعارض **روسو** مبدأ **لوك Locke**، في إستعمال المنطق مع الأطفال، والإستدلال معهم لأن عقل الطفل ينضج تدريجيا، والإفراط في مطالبة الأطفال بالتفكير العقلاني، والمنطقي، قبل أن يكونوا جاهزين بيولوجيا لن يوصلنا إلى نتيجة مرضية، فيصل **روسو** هنا إلى نظرية غريبة يسميها" **التربية السلبية**" فهي لا تعني عدم التعليم بل تعني التربية دون تدخل مربي أو كبير، لأن أعظم قاعدة في التربية

[1] نجيب الموستكاوي: **جان جاك روسو، حياته، مؤلفاته، غرامياته**. مرجع سابق، ص325.

ليست كسب الوقت، إنما فقدانه وهدره، وتعد هاته المرحلة أصعب مرحلة يمر بها الطفل، ففيها تنبت الأخطاء والرذائل، ولو كان الأطفال يصلون بسرعة إلى سن الرشد لكانت التربية التي نلقنها إليهم صحيحة، فإذا إستطعنا في هاته المرحلة أن نصنع طفل سليم جسديا ونفسيا فقد حققنا إنجازا كبيرا.[1]

الجزء الثالث: من سن الثانية عشر إلى الخامسة عشر.

لقد ركز **روسو** في هاته المرحلة على تنمية العقل، لكن يكون هذا دائما ضمن إطار يحترم القدرات الطبيعية للفرد، ويجنب السرعة والإسراف في التعليم، وإن يكون عمليا يكتسب فيه الفرد المعرفة ببطئ، وبشكل شامل بدلا من الإكتفاء بحفظ الحقائق.

فالمربي هنا وضيفته التوجيه إلى أبعد الحدود دون المبالغة في ذلك، فيتعلم العلوم الطبيعية، والرياضية، كالجغرافيا، والفلك...لكي يستخدم عقله في حل مشكلاتها بنفسه.[2]

يقول **روسو** "إنني أمقت الكتب، فهي لا تعلم المرء إلا التحدث عما لا يعلم"

روسو لم يتقبل النحو واللغات القديمة والتاريخ، ولم يرحب بها في منهج تعليم إيميل، لكن رغم هذا أعجب روسو بكتاب **روبنسون كروزو Robinson.Cruscoe** *لإنه نموذج للتربية الطبيعية، أي هناك تقاطع بين أفكارهما[3].

---

[1] **المرجع نفسه**،: ص ص 327،330.

[2] النوي طاهر، عاتكة غرغوط: **قراءة نقدية لنظرية جان جاك روسو التربوية**، مرجع سابق، ص264.

***روبنسون كروزو**: هي قصة كتبها دانيال ديفو، نشرت للمرة الأولى سنة 1719. تعدّ أحيانا الرواية الأولى في الإنجليزية. هذه الرواية هي سيرة ذاتية تخيلية وهي تحكى عن شاب انعزل في جزيرة ما، وحيدا لمدة طويلة دون أن يقابل أحد من البشر، ثم بعد عدة سنوات يقابل أحد المتوحشين وعلمه بعض ما وصل اليه الإنسان المتحضر من تقدم فكري وجعله خادمه. وفي نهاية القصة عاد روبنسون كروزو ومعه خادمه إلى أوروبا حيث العالم المتحضر.

[3] نجيب موستكاوي: **جان جاك روسو، حياته، مؤلفاته، غرامياته**، مرجع سابق، ص332.

فنرى أن **روسو** يؤمن بأن الطفل في بلوغه سن الخامسة عشر من عمره أصبح مسؤولا إلى حد ما، فهو بمفرده في المجتمع الإنساني لا يعتمد إلا على نفسه.

الجزء الرابع: من الخامسة عشر إلى سن العشرين سنة.

في هاته المرحلة أكد **روسو** على التربية الدينية، والخلقية، والعاطفية، فهي جزء مهم من فلسفته التربوية، خاصة مرحلة البلوغ، حيث يعتقد بأن الطفل قد نضج بما يكفي لفهم المفاهيم الأخلاقية، والدينية بعمق أكثر، وتأتي عن طريق تفاعل الطفل العميق مع الطبيعة، والمجتمع، والهدف من تأخير تربية الدين حتى هذا السن هو لضمان أن يتلقى الطفل هذه التعاليم بفهم حقيقي، وليس كمجرد مفاهيم وشعائر فارغة، فعند تعليمنا إياها في هذا السن سيساهم في تكوين شخصية وهويته الأخلاقية وعلاقته الروحية.[1]

الجزء الخامس: تضمن هذا الجزء تعليم المرأة.

يتناول **روسو** في هذا الجزء مسألة تعليم المرأة، ويطرح رؤية حول الإختلافات بين الرجال والنساء، حيث يعتقد أن هناك إختلافات جوهرية بين الجنسيين توجب إتباع أساليب مختلفة في التنشئة الإجتماعية والتعليمية لكل منهما، وفي الوقت ذاته يرفض الفكرة القائلة بأن يقتصر دور المرأة على الأعمال المنزلية وفقط، بل هي عكس ذلك، فهي شريكة حياة.

كذلك يشدد على أهمية السمعة بالنسبة للمرأة، لأن سعادتها لا تتحقق فقط بسلوكها الشخصي وإنما كذلك بالطريقة التي يراها بها المجتمع، لأنه يربي النساء ليلعبن أدوار محددة تتوافق مع ما يراه مفيدا للرجال، كونه مصدر للترفيه والراحة، كما يرى أن على المرأة أن تتعلم فهم وتقدير الحياة الهادئة، والعائلية والتأثير الإيجابي للتربية

[1] النوي طاهر، عاتكة غرغوط: **قراءة نقدية لنظرية جان جاك روسو التربوية**، مرجع سابق، ص265.

المنزلية في تكوين شخصيتها لكن لا تقتصر معارفها عليه فقط بل لها رأيها وتفكيرها المستقل، لكن في حدود لأن المرأة المتعلمة أحيانا تكون كارثة من منظور المجتمع أنذاك.[1]

حظيت المراحل التربوية السابقة التي عددها روسو بأهمية بالغة بسبب النمط التطوري للتعلم الذي يتناسب مع القدرات المعرفية والنفسية للطفل في كل مرحلة من مراحل نموه، فبشكل عام مراحل التربية عند روسو تعطي أساسا لفهم كيفية تعزيز نمو الطفل بطريقة شاملة ومتكاملة تحترم قدراته وتعده للعيش كفرد مستقل ومسؤول في المجتمع.

المطلب الثالث/ الغاية من التربية عند جان جاك روسو.

نادى **روسو** بالتربية التي تتمثل في إعداد الفرد ليكون إنسانًا قادرًا على التعايش مع الآخرين في المجتمع بصفته فاعلاً حرًا. كان همّه أن يصقل الطفل ليصبح إنسانًا متكاملاً لا مجرد مواطن يخدم مصالح دولة معينة.

إيميل هو نموذج لهذه الفكرة، حيث يسعى **روسو** إلى جعله رمزًا للإنسانية أكثر من كونه يمثل مواطنًا لأي دولة خاصة، فالتربية في "إيميل" تميز بين نوعين:

تربية تهدف لتكوين مواطن قادر على الإنخراط في الحياة العامة وفقًا لمبادئ مشتركة يتبناها المجتمع، وهو مفهوم لقي تأييدًا لدى الإغريق.

النوع الثاني هو تربية تهدف لتكوين الإنسان في عزلة عن مؤثرات المجتمع ومطالبه، تبعًا لأسس تربوية تعود للبيت والأسرة.

1 نجيب موستكاوي: **جان جاك روسو، حياته، مؤلفاته، غراماياته**، مرجع سابق، ص365،368.

ذهب **روسو** إلى أنه في ظل ظروفه السياسية التي لا تسمح بتربية عمومية مثالية، فإن البديل المفضل هو التربية المنزلية الطبيعية.

تركز فكرة التربية الطبيعية في "إيميل" على أن يتعلم الطفل ويتطور بما يتناسب مع طبيعته الفطرية، بدلاً من تشكيله بحسب توقعات المجتمع أو مرتبته الإجتماعية المُعلنة.

هذا يعني أن الطفل ينبغي أن يتعلم كيف يعيش حياة مُرضِية ومحققة لذاته وفقًا لتقديراته الشخصية وقدراته، لا أن يتم تربيته لمجرد شغل مكانة محددة في هيكل إجتماعي بعينه.

وبهذا يُستخلص من كتاب "إيميل" الدعوة للتربية التي تُعظم من الحرية الشخصية والإستقلالية، على عكس التربية التي تُعد الأطفال لتبني الأدوار التي سبق أن حُددت لهم بالمجتمع.[1]

[1] .أحمد العلمي، محمد الحفيظ: **فلسفة الأنوار ومسألة التربية**، دار أبي أرقم للطباعة والنشر، ط1، الرباط ،2019م، ص132 ص 133.

يعتبر كتاب "**إيميل**" كتاب فلسفي عن التربية، يتخذ من السرد الروائي وسيلة لبلورة أفكاره، يقدم الكتاب نموذجًا تربويًا، يتعارض من حيث المبدأ مع أنماط التعليم الصارمة والمتحيزة إجتماعيًا التي كانت شائعة في زمنه. من خلال شخصية إيميل يلقي **روسو** ضوءًا على مفهومه للتربية الطبيعية، والتي لها دور محوري في بناء الفرد، سواءً من حيث الأخلاق، البدن، الفكر.... فهي تضمن النمو الشامل والكامل للطفل.

وقد تلقى هذا الكتاب جدل كبير عند نشره لأفكاره الجريئة والنقدية للنظام التعليمي والاجتماعي والديني، وواجه ردود فعل عنيفة خاصة من طرف السلطات الحاكمة، والكنيسة، حتى أن الكتاب حرق في باريس وجينيف، لكن رغم هذا **روسو** لم يتنازل عن أفكاره وأمن بها، فنتيجة لهذا الجدل والنقد أصبح الكتاب أحد أهم الأعمال في الفكر الأوروبي، على المدى البعيد، كذلك كان نقطة مرجعية للكثير من المهتمين بالتربية وإصلاح أساليب التعليم ومحتواه، وسنفصل في هذا في الفصل الأخير.

الفصل الثالث:

الإمتدادات التربوية لروسو وتقييم فكره

تمهيد:

تعتبر فلسفة **جان جاك روسو** في التربية من النقاط المحورية التي أثرت في الفكر التربوي الحديث، حيث قام بطرح أفكار ثورية حول التربية والتعليم لدى الأطفال، ففتح الأبواب والمساعي أمام المفكرين والمربين حول الأساليب التربوية، وقدم رؤية مغايرة وفريدة لاقت رواجاً وأثرا بالغا فيما بعد، وقد طبقت بأشكال مختلفة عبر السنين، فبطبيعة الأمر مادام المجتمع والدراسات في تقدم مستمر سيكون هناك إمتداد في النظريات التربوية، وإذا كان هناك إمتدادات هذا دليل على نجاح هاته النظرية، وبطابع الأمر كل نجاح سيتعرض لحملة من الإنتقادات وتقييمات، وهذا ما سنحاول أن نسلط الضوء عليه بطرح جملة من التساؤلات الآتية ومحاولة الإجابة عليها: هل كانت هناك إمتدادات للفكر التربوي عند جان جاك روسو، ماهي أهم الإنتقادات التي قدمت له، وهل كان هناك ردود ودفاع ضد هاته الإنتقادات؟

المبحث الأول: الإمتدادات التربوية لروسو

- المطلب الأول: إيمانويل كانط.
- المطلب الثاني: جون ديوي.
- المطلب الثالث: جان بياجيه.

المطلب الأول/ إيمانويل كانط:

إيمانويل كانط Immanuel Kant (1724/1804)* إن المقارنة بين فكر وأخر يعتبر من أهم الأعمال التي تثبت واقعة التأثير والتأثر بين المفكرين والفلاسفة، حيث إتفق أغلب الدارسين المهتمين بفكر الفيلسوف الفرنسي **جان جاك روسو** على فضله وتأثيره في الفكر الألماني التربوي ككل، وإعتبر الفيلسوف **كانط** من الفلاسفة الذين كان لهم إقرار على فضل **روسو** في فكره في عدة جوانب خاصة الجانب التربوي.

لقد كان **لكانط** دور بارز في إعادة الإعتبار **لجان جاك روسو** ووضعه في مصاف الفلاسفة العظام بتقدير عال لأعماله وأفكاره، حيث أقر **كانط** بالدين الكبير الذي يحمله **لروسو** وأشاد بتأثيره على تطور فكره الخاص، على الرغم من أن **روسو** قد تعرض لإنتقادات شديدة خلال حياته من بعض فلاسفة التنوير ، الذين إعتبروه متناقض وغير منهجي، خصوصا بسبب أسلوب حياته الشخصي **فكانط** وجد في **روسو** مفكرا عميقا وأصيلا وتأثر بأفكاره حول الحرية، الإرادة العامة، وكذلك التربية (...) التي تأثره فيها كان في كتابه "إيميل" في التربية Émile, ou " De l'éducation" الذي كان بالنسبة إليه من الكتب المفضلة (...) فقد تعلم منه أن يحترم الإنسان بما هو إنسان بغض النظر عن مكانته الإجتماعية أو العلمية، ذلك لأنه قد كان في فترة ما يعتقد بأن المعرفة وتطورها يحدد مكانة الفرد وتكون مصدر لحاملها، فبفضل **روسو** تراجعت إعتقاداته وأحكامه هاته.[1]

* **إيمانويل كانط:** فيلسوف ألماني من أبرز شخصيات تاريخ الفلسفة الحديثة معروف بنقده العميق للعقل ولد سنة 22افريل 1724 من أهم أعماله، نقد العقل العملي، نقد العقل الخالص وغيرهم توفي سنة12فيفري1804.

[1] كيبيش عبد الرحمان: **كانط وأطروحة الحالة الطبيعية نقد وإستلهام جان جاك روسو**، مجلة الناصرية للدراسات الاجتماعية والتاريخية، م14، ع1، قسم الفلسفة، جامعة الجزائر ، 2جوان2023، ص ص71،70.

ورأى أن الإنسان في حالته الطبيعية وتحديداً في مراحله الأولى "المراحل الطفولية التأسيسية"، طبيعته البشرية تمتلك إستعدادات وإمكانيات تامة للعملية التربوية التنموية حيث يقول **كانط:** "هناك الكثير من البذور لدى الإنسانية، وإنها لمهمة منوطة بعهدتنا أن ننمي الإستعدادات الطبيعية تنمية متوازنة، وتطور الإنسانية إبتداءً من مبادئ نموها ونعمل على أن يدرك الإنسان غايته".[1]

بإعتبار **كانط** من أبرز فلاسفة التنوير، سعى إلى إيصال فكرة من هذا المقتطف مفادها يكمن في تعبيره عن تفاؤله بقدرة الإنسانية على التطور والنمو، وقد أكد على أن التربية والتعليم ليستا فقط وسائل لنقل المعرفة، بل هما أداتان أساسيتان أيضا للتنمية الشاملة لإندفاعات الطبيعة الإنسانية. إضافة لهذا نرى أن **كانط** عند قراءاته لجميع أعمال "**روسو**" إستطاع أن يصنع فلسفة أخلاقية ثائرة ضد النظريات التي تجعل الإنسانية وسيلة لغاية ما، فثار على الفكرة القائلة "أن الغاية تبرر الوسيلة" التي كانت سائدة في بعض الأفكار الأخلاقية لزمانه، والتي مازالت مستمرة حتى يومنا هذا، فهو كان مهتما بتأسيس نظام أخلاقي يضع الكرامة الإنسانية في مركزه ويحمي الأفراد من أن يتم إستغلالهم كوسائل لمصلحة الأخرين، فوجد أخلاق العاطفة التي تقوم على مبدأ إحترام الإنسان وحفظ كرامته. [2]

بعد ما تم التطرق إليه نرى أن **إيمانويل كانط** فعلا كان تأثره عميق **بروسو**، خصوصا فيما يتعلق بأفكاره حول التربية، وقدرة الإنسان على النمو والتحسن، **فروسو** كان يؤمن بأن البشر يولدون أحرار ولكن في كل مكان يجدون أنفسهم مقيدين بالسلاسل، وهو الأمر الذي حمله **كانط** في أفكاره، خاصة حول الحرية والأخلاق، والدروس الأساسية التي إستوحاها **كانط** من **روسو** هي الفكرة القائلة بأن البيئة التربوية والإجتماعية تلعب دوراً محوريا في تكوين

[1] مالك محمد المكانين: **أنتروبولوجيا التربية والتنوير في فلسفة كانط**، مجلة الجمعية الفلسفية المصرية، ع28، د سنة، ص319.

[2] كيبيش عبد الرحمان: **كانط وأطروحة الحالة الطبيعية نقد وإستلهام جان جاك روسو**، المرجع السابق، ص ص71.72.

الشخصية الأخلاقية، فالتربية تلعب دور حاسم في تمكين الفرد من تحقيق إمكاناته الكاملة والعيش بحرية وعقلانية.

المطلب الثاني/ جون ديوي:

لقد أولى **جون ديوي John Dewey** (1952/1859) إهتماما كبيرا في فكره بمجال التربية، ورأى أن الحياة في جوهرها تسعى دائما إلى دوام وجودها بالاعتماد على مجموعة العمليات الحيوية والمتجددة والمستمرة، ولعل من بين هاته العمليات التربية، فتعد التربية هي الوسيلة التي بواسطتها يستطيع الفرد والمجتمع إثبات تطوره وتغيره، فهي عملية تهدف إلى النمو، كانت **لديوي Dewey** العديد من المراجع التي قدم فيها تصوره للتربية منها كتابه: "**الديموقراطية والتربية Démocratie Et Éducation** "، فعد هدا الكتاب من بين أهم المراجع التربوية، فهو لم يقم بنقد النظرية الفردية كما عبر عنها فيلسوفنا **جان جاك روسو Jean-Jacques Rousseau** في كتابه الذي تطرقنا له سابقا "**إيميل" Émile** ولم يذهب إلى ما أخذ به "**هيجل Hegel** " (1831/1770)* و**فخته Fichte** (1814/1762)* في نقد النظرية الاجتماعية، بل قدم تصور جديد دافع فيه عن المجتمع الديموقراطي الذي يحدث فيه التوازن بين قيمة الفرد وقيمة الجماعة.[1]

نرى بأن **ديوي Dewey** لم ينفي فضل **روسو Rousseau** وأراءه التربوية في بلورة فكره التربوي، بل يعد من المرجعيات الفكرية المهمة التي إعتمد عليها في إعداد تصوراته التربوية،

* **هيجل:** فيلسوف ألماني ولد سنة27اوت 1770يعتبر أهم مؤسسي المثالية الالمانية في الفلسفة في أواخر القرن الثامن عشر الميلادي. طور المنهج الجدلي الذي أثبت من خلاله أن سير التاريخ والأفكار يتم بوجود الأطروحة ثم نقيضها ثم التوليف بينهما، كانت له العديد من الأعمال منها؛ المنطق في التاريخ، العقل وفلسفة الطبيعة، توفي سنة14نوفمبر 1831.

* **فخته:** فيلسوف ألماني ولد سنة 1762 واحد من أبرز مؤسسي الحركة الفلسفية المعروفة بالمثالية الألمانية، كانت له العديد من المؤلفات منها: المبادئ الأساسية لنظرية العلم، نظرية الأخلاق، توفي سنة1814.

[1] نعيم حسين جعنيني: **الفلسفة وتطبيقاتها التربوية**، دار وائل للنشر، ط1، عمان، 2004، ص ص195،196.

لكنه لم يأخذ أفكار **روسو** كما هي فقط، بل أضاف إليها فكره ولمسته وأقام عليها نظريته، التي كان منطلقها البرغماتية.

يقول **ديوي:** "والكائن الحي يجاهد في إستغلال القوى المحيطة به لمصلحته، فيستخدم الضوء والهواء والرطوبة والتربة. وإذا قلنا إنه يستغلها فإنما نقصد أنه يحولها إلى وسائل لإدامة بقائه. وما دام نموه مطرداً فإنه يعوض بما يجنيه من الفوائد، أكثر مما يفقده من الطاقة في إستثمار محيطه – أي أنه ينمو– ".[1]

يظهر في هذا المقتطف التأثر الواضح **لجون ديوي** بفكر **روسو** التربوي لأن **روسو** أول من نادى بالتربية الطبيعية، فتفاعل الطفل مع الطبيعة ومكوناتها سيصنع لنا فردا سعيدا ذو قاعدة تربوية حسنة، حيث رأى **ديوي** أن هناك تفاعل مستمر بين الكائنات الحية والبيئة التي من حولها، وهذه الفكرة تنسجم مع مفاهيم التربية عنده التي شدد فيها على عملية التعليم والتربية.

إعتبر **ديوي** من المؤسسين للفلسفة البرجماتية **Pragmatism** *التي إستمدت أصولها ومبادئها من العديد من الفلسفات والحركات، من بينها (....) الحركة الرومانتيكية الفردية التي أسسها **روسو** في القرن الثامن عشر[2] إضافة إلى هذا نجد أن **ديوي** في طرحه إلتزم بالأسلوب

[1] جون ديوي: **الديموقراطية والتربية (مقدمة في فلسفة التربية)**، تر: منى عفراوي وزكريا ميخائيل، مطبعة لجنة التأليف والترجمة، ط2، القاهرة، 1954، ص1.

* **الفلسفة البرجماتية:** هي الفلسفة التي ترى ان نشاطات المعرفة الانسانية ومصادرها تكون في حدود الاهداف العملية، وليس في حدود الاهداف النظرية او العقلية المجردة، وترى ان معيار صدق القضايا والتصورات انما تكمن في قيمة نتائجها

[2] عمر التومي محمد الشيباني: **تطور النظريات والأفكار التربوية**، دار الثقافة، ط1، بيروت،1971، ص330.

العلمي المتين (....) ويظهر هذا جليا في كتابه "**تجديد في الفلسفة**"**Renouveau de la philosophie**، حيث قال المعنى الحقيقي هو المعنى العلمي ويقصد بهذا أن التربية والعلم لا يقفان عند حد معين مداما في تطور دائم.[1]

يعتبر الفيلسوف **جون ديوي** من بين الفلاسفة المهميين المتحدثين عن التربية والدارسين لها في زمانه، إعتبر هذا الأخير من رواد الفلسفة المعروفة بالفلسفة البرغماتية، التي إستمدت أصولها من مرجعيات فكرية عديدة، من بينها الفلسفة الطبيعية التي نادى بها **روسو**، كانت نظرته للتربية نظرة ثورية جراء ما كان سائد في زمانه، حيث رأى أن التعليم عملية إجتماعية وتفاعلية يجب أن تساعد على نمو الفرد بشكل كامل، فقد أبدع في طرح أفكاره التي لم تأتي من العدم بل نسبة للفلاسفة الذين سبقوه ومن بينهم **جان جاك روسو**.

المطلب الثالث/ جان بياجيه:

يعد **جان بياجيه** Jean piaget(1896/1980) النفساني السويسري المعروف بأبحاثه في مجال نفسيه الطفل ونظرياته الرائدة عن النمو المعرفي متأثرا كثيراً بأفكار **جان جاك روسو** Jean -Jacques Rousseau التربوية، وهذا من خلال كتابه "إميل" أو في تربية : Émile، ou De l'éducation الذي قدم فيه **روسو** أفكار تركز على نمو الطفل بطريقة طبيعية وخالية من قيود المجتمع الذي يعرقل نموه الفطري، حيث كان **لبياجيه** نصيب من التأثر جسده في نظريته في النمو المعرفي للطفل ففي دراستنا لمراحلها وجدنا نوعا من التقارب بين أفكارها التربوية سنقوم بذكرها فيما يلي:[2]

---

[1] جون ديوي: **المدرسة والمجتمع**، تر أحمد حسن الوحيد، دار مكتبة الحياة، ط2، 1987، ص26.

[2] آسيا عبد الله: **النمو المعرفي عند الطفل المسعف وفقا لنظرية جان بياجي وعلاقته بعامل الذكاء**، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في علم النفس وعلوم التربية، جامعة وهران2 محمد بن أحمد، الجزائر،2007، ص108.

- **المرحلة الأولى: الحسية الحركية.**

تبدأ من الولادة حتى نهاية السنة الثانية من العمر، خلال هذه المرحلة يكتشف الأطفال العالم حولهم بشكل أساسي عبر حواسهم وحركاتهم، فهم يتعلمون عبر التفاعل المباشر مع البيئة بالإستخدام؛ اللمس، الرؤية، التذوق، السمع، والشم أيضا فالإستجابات في هاته المرحلة تكون بدائية، وينصب تفكير الطفل هنا على الأشياء المحسوسة وكل ما يغيب عن حواسه يغيب عن تفكيره، لكن مع مرور الوقت يتعلم الطفل كيفية تطوير مهاراته المعرفية أكثر فأكثر مثل: قدرته على التوقع والتخيل وفهم الأشياء التي حوله مما يمكنه الإحتفاظ بصورة ذهنية للأشياء حتى في غيابها عن الحواس ويكون من الممكن أن تتزايد قدرة الطفل في هاته المرحلة على التحكم في حركات جسمه أيضا ويتعلم أن ينسق بين المعلومات الحسية .

وقد قسم **بياجيه** هاته المرحلة إلى ستة فترات فرعية فهي كتالي:

- المرحلة الإنعكاسية Reflexve stage:

وفقا لنظريته يرى أنها تحدث في الشهر الأول من حياة الطفل، فخلال هاته الفترة تكون ردود فعل الطفل أساسا عبارة عن منعكسات فطرية مثل: المسك، والمص، ومع تكرار هاته الممارسات تتعجل البنى الإنعكاسية.

- مرحلة الإستجابات الدائرية الأولية:

هي فترة مهمة في التطور المعرفي للطفل، بحيث تمتد من نهاية الشهر الأول حتى نهاية الشهر الرابع من عمر الطفل، خلال هاته المرحلة يبدأ الطفل بتكرار السلوكيات التي تكونت نتيجة المنعكسات (....) فمن خلال هاته السلوكيات التكرارية يكتسب الطفل خبرات جديدة.[1]

[1] **المرجع نفسه:** ص109.

- مرحلة الإستجابات الدائرية الثانوية:

وتبدأ هذه المرحلة من بداية الشهر الخامس إلى الشهر السابع، ونشهد نموا ملحوظاً في قدرة الطفل على إكتشاف العالم الخارجي، والتفاعل معه والتعرف على العلاقة بين أفعاله والتأثيرات التي يمكن أن تخلقها في بيئته، فعندما يدرك الطفل لعبته ويستمتع بالصوت الذي تصدره يشجع ذلك على تكرار السلوك لإعادة إنتاج النتيجة ذاتها، فالطفل لم يعد يتفاعل مع البيئة بالشكل المنعكس، فتشكل هاته المرحلة بداية تصور النسق بين إستجابات متعددة (....) فإن الطفل يبدأ بالإهتمام بموضوعات العالم الخارجي.

- مرحلة تنظيم الإستجابات الدائرية:

تتروح هاته المرحلة من الشهر الثامن إلى الشهر الثاني عشر من عمر الطفل، في هاته المرحلة يبدأ الطفل في توضيف ما تعلمه، فتكون له القدرة على حل المشكلات بشكل مبدئي، ففي هذا الطور ينسق الحركات والبنى الثانوية ويقسمها على المواقف الجديدة مع التوافق بين الإستجابة والتلائم كما تلعب الفعالية دورا نسبياً في سلوك الطفل، فهنا يصبح له القدرة على بقاء الأشياء في مخيلته حتى بعد أن تختفي من أمامه.[1]

- مرحلة الإستجابات الدائرية الثلاثية:

تمثل فترة حاسمة في التطور المعرفي للطفل، وتشمل هاته المرحلة الفترة الممتدة من الشهر الثالث عشر إلى الشهر الثامن عشر من عمر الطفل، بحيث يظهر الطفل مستويات أعلى من الفضول والإستكشاف، ويسعى إلى حل المشكلات القديمة عن طريق إستخدام المحاولة والخطأ والتجربة فعلى سبيل المثال يسقط الأشياء بهدف أن

[1] **المرجع نفسه:** ص108.

يسمع الصوت الذي تصدره، فتعتبر هاته المرحلة مهمة جدا بحيث أنها تضع الأسس المعرفية النهائية للطفل.

- مرحلة التجمعات العقلية:

وهي المرحلة التي تبدأ من الشهر الثامن عشر وحتى نهاية العام الثاني من عمر الطفل، وتتميز هاته المرحلة بتطورات مهمة في القدرات المعرفية للطفل أي تطور نظام بسيط من التمثيل والذي يدل على هاته الفكرة ظهور ما يسمى بالتقليد المؤجل، لأن التقليد الفوري لايدل على أن أي تمثيل، فإستدل **بياجيه** عن هذا بالأطفال الذين يعبرون عن العالم الذي يعيشون فيه بالصور. [1]

بعد ما تم التطرق إليه نجد بأننا إستدلينا بمرحلة من مراحل نظرية النمو المعرفي **لبياجيه** كنموذج، فلتنويه هم أربعة مراحل لكن هاته المرحلة تعد بمثابة الركيزة الأساسية للطفل، حيث تشهد تطور على مستوى القدرات الحسية والحركية للطفل وقد تأثر في طرح فكرته هاته **بروسو** في العديد من المحطات، حيث نجد نوع من التقارب والتقاطع بين أفكارهما على سبيل المثال في فكرة التعلم من خلال التجربة المباشرة والإستكشاف الحر، وكذلك تركيز كليهما على النمو الطبيعي والتطور الفطري للطفل، مع الإقرار بأن الأطفال يتعلمون بشكل مختلف عن البالغين ويحتاجون إلى نظام محدد خصيصا لمراحلهم العمرية، وهنا يظهر التأثر جليا

[1] **المرجع نفسه:** ص110.

المبحث الثاني: قراءة تقييمية للفلسفة التربوية الروسوية

المطلب الأول: معارضين.

المطلب الثاني: مؤيدين.

المطلب الأول / معارضين:

لقد كانت هناك العديد من الإنتقادات التي قدمت للفيلسوف **جاك جاك روسو** حول نظريته في التربية، التي قدمها وفق المذهب الطبيعي فمن خلال ما سبق يمكننا أن نحصي أهمها ونذكرها فيما يلي:

قدم رئيس الأساقفة رأيه في كتاب **روسو** "إميل"، وكان من أول المعارضين له حيث رأى أن هذا الكتاب يمتلك لغة الفلسفة لكنه ليس فلسفيا بالمعنى الحقيقي، وإعتقد أنه ملئ بالمعرفة التي لم تشكل إهتماماً حقيقيا **لروسو** وأنها تؤدي للبلبلة وليس الإيضاح، **فروسو** فيلسوف مولع بمفارقات الآراء والسلوك، فقد ظهر إستغراب الأسقف من طريقة تفكيره فتارة يميل إلى بساطة العيش، وتارة إلى تعقيد الفلسفة، أي بين الحكم القديمة وجنون التجديد.

كذلك كانت له إنتقادات له حول علاقته مع العلم والدين، فتارة ما يندد بالعلوم وتارة يصادقها، يمتدح الإنجيل لكنه يقوض تعاليمه، فقد وضع نفسه معلما للنوع الإنساني ليخدعه ومرشدا ونبيا لعصره بطريقة يعتبرها تدميريه، فثار رئيس الأساقفة أيضا ضد **روسو** في فكرة التأخير في تعليم الدين، فعبر عن صدمته من مقترح **روسو** الذي طرحه حيث أغفل فيه تعليم الدين للطفل إميل حتى يصل سن الثانية عشرة أو حتى الثامنة عشرة، وهو ما يفسر إعطاء الأولوية للطبيعة على الدين.[1]

هذه النقاط التي قدمها الأسقف توضح جزءًا كبيرًا من النقاش الفكري والديني الذي أثاره كتاب "إميل" **لروسو** وتأثيره في التفكير التربوي والفلسفي أنذك، ولم يقتصر النقد في هذا الجانب فقط بل تعدى إلى حدود أخرى متعددة سنقوم بذكرها لاحقا.

[1] ويل وآريل ديورانت: **قصة الحضارة (روسو والثورة)**، ج1، تر فؤاد آندراوس، مراجعة علي أدهم، م10، بيروت تونس، ص318.

نمو الطفل إميل بعيداً عن المجتمع إعتقاداً منه أن الطبيعة خير مربي، فالطفل إجتماعي بطبعه يحتاج إلى التفاعل مع الأخرين ليتعلم المهارات الإجتماعية الأساسية، ففي عزلنا له عن المجتمع سيعاني من مشكلات توافقية وتكون له صعوبات في الإندماج مع المجتمع الذي يعيش فيه، وصعوبات أخرى بينه وبين نفسه، فالعيش بمعزل عن أقرانه ومجتمعه يؤثر كثيرا على قدرته في التكيف مع الأعراف الإجتماعية والقوانين المتبعة بطبيعة الحال. [1]

وإضافة إلى ما سبق نرى أن الفيلسوف **برتراند راسل*** واحد من أهم الفلاسفة البارزين الذيين إنتقدوا **روسو**، حيث قدم نقدا لبعض جوانب فكر **روسو**، خاصة فيما يتعلق بالتربية عند طفل سنقوم بذكر أهم الإنتقادات التي قدمها:

روسو لم يركز إلا على الطبقة الأرستقراطية التي لزم فيها بتوفير مرب خاص لكل طفل وهذا يتطلب إمكانات مالية كبيرة لا يمكن للجميع تحملها، مما يجعل الأمر غير عملي لأغلب الأسر فمهما يكن لهذا النظام من نتائج باهرة لن يعيروه إهتمام بسبب أنه لم يعر إهتمام للطبقة العاملة والفقيرة، فهو يتجاهل بشكل أساسي إحتياجات الطبقات الأدنى التي لا تمتلك القدرة على توفير مثل هذا المستوى من التربية لأطفالها، والإعتماد على هذا النظام يؤدي إلى توسيع الفجوة بين الأطفال الذين يتلقون تعليما فرديا فاخرا وأولئك الذين يدرسون في المدارس العامة.[2] فإميل كان بحاجة إلى الكثير من التربية الخلقية قبل أن يصير الفرد الفذ الذي كان تخريجه مقصوداً من نظام **روسو**، فلأطفال ليسوا أخيارا ولا أشرارا بالفطرة وإنما يولدون بمجموعة من

1النوي بالطاهر، عاتكة غرغوط: **قراءة نقدية لنظرية جاك جاك روسو**، المرجع السابق، ص262.

***برتراند أرثر ويليام راسل** :(بالإنجليزية: Russell Bertrand)(18 مايو 1872 – 2 فبراير 1970) إيرل راسل الثالث، فيلسوف وعالم منطق ورياضي ومؤرخ وناقد اجتماعي بريطاني. في مراحل مختلفة من حياته، كان راسل ليبرالياً واشتراكياً وداعية سلام، إلا أنه أقر أنه لم يكن أياً من هؤلاء بالمعنى العميق. وعلى الرغم من قضائه معظم حياته في إنجلترا، وُلد راسل في ويلز وتوفي عن عمر ناهز ال 98 عاما

[2] برتراند راسل: **في التربية**، تر سمير عبده، دار التكوين والتأليف والترجمة والنشر، ط1، دمشق، سوريا2017، ص15.

الغرائز الأساسية والإنعكاسات، ومع نموهم هذا تبدأ البيئة المحيطة بهم وتفاعلهم مع الأخرين في تشكيل سلوكياتهم وعاداتهم.[1]

نرى **راسل** هنا يؤكد على تأثير البيئة في تشكيل شخصية الطفل وسلوكه فلأطفال ليسوا أخيارا ولا أشرار وإنما البيئة هي التي ترسم فيهم ذلك، فتأثيرات البيئة في تنشئة الأطفال موضوع نقاش غني ملفت في العلوم التربوية والإجتماعية.

نجد أيضا مجموعة من الإنتقادات قدمت للمراحل التي قدمها في كتابه إيميل وخاصة المرحلة أو الجزء الخامس والأخير من الكتاب، الذي كان يدور حول تربية المرأة حيث قام **روسو** بعزل المرأة وإقصائها من الحياة التربوية وحرمها من حقها في التعليم، ودورها هذا كان يعكس صورة العصر الذي كان يعيش فيه والذي يمكن أن يكون في وقتنا هذا معادلة غير عادلة تماما، فتعليم المرأة ليس أساسيا وفقط بل هو أيضا عنصر مهم في التنمية والتقدم الاجتماعي، فهي بمثابة المدرسة حيث يقول الشاعر **حافظ ابراهيم** *«الأم مدرسة إذا أعددتها أعددت شعبا طيب الأعراق » و وراء كل رجل عظيم إمرأة كما يقال، فلأم تعطي وقتها وجهدها كله لطفلها وتكرس حياتها لتربيته، فهو يقضي أغلب وقته معها وخاصة في مراحله العمرية الأولى حيث تصنعه كما تريد.[2]

لقد عد **روسو** من كبار الفلاسفة والمربيين في التاريخ فقد أحدث ثورة كبيرة بأراءه وأفكاره التربوية، بهدف إعادة النظر في الأساليب السابقة فرؤيته كانت متقدمة في زمانه لهذا تعرضت للعديد من الإنتقادات على كافة الأصعدة سواء من ناحية النظرة المثالية لطبيعة الطفل، أو

---

[1] برتراند راسل: **في التربية**، المرجع السابق، ص34.

***حافظ إبراهيم** :24 فيفري 1872 كان شاعر ذائع الصيت حاملا للقب "شاعر النيل " الذي لقبه به صديقه أحمد شوقي، وأيضا لقب "شاعر الشعر "من أثاره الأدبية: الديوان البؤساء ترجمة عن فيكتور هوغو، توفي 21 جوان 1932

[2] النوي بالطاهر، عاتكة غرغوط: **قراءة نقدية لنظرية جاك جاك روسو**، المرجع السابق، ص266.

من ناحية إقامة الفروقات بين الجنسين في تلقيهم عملية التربية والتعليم، فإعتقاده أن المرأة يجب أن تتعلم بطريقة تختلف عن الرجل، بحيث تكون موجهة لخدمة إحتياجات الرجل والأسرة تعد من أكثر الأمور التي هوجم فيها **روسو** وأحدثت جدلا كبيرا، لكن رغم كل هاته الإنتقادات التي وجهت له، إلا أن الفكر التربوي **لروسو** يضل محوراً للنقاش الفكري وإسهاما غنيا في التفكير التربوي، وستستمر الأجيال في الإستفادة من الأفكار التي قدمها مع إعادة تقييم متواصلة لنقاط الضعف والقوة فيها.

المطلب الثاني/ مؤيدين:

يعد **جان جاك روسو** واحد من أبرز الفلاسفة والمفكرين الذين أثروا في التحولات الفكرية والإجتماعية التي عاشتها أوروبا، وبالأخص خلال القرن الثامن عشر، فقد قدم **روسو** إنتفاضة جراء الوضع السائد أنذاك، وكشف عن قيود وحقيقة التقاليد والأعراف والآداب والقوانين، مؤكدا على فكرة أن الإنحراف عن الحالة الطبيعية وصولا إلى المجتمعات المنظمة بطرق معقدة قد جردت الإنسان من الإحساس وجردت النفوس من الخيال، فهنا برزت عبقرية **روسو** ودورها في التاريخ وأعطى الإنسان مكانة جديدة وجادل الكثيرين فكرة أن الناس ولدوا طيبين وأن المجتمع هو ما يفسدهم.[1]

فكان **روسو** يهدف إلى فصل الطفل عن مجتمعه وهذا لفساد هذا المجتمع وإنحلاله، وقد تميزت نظرته التربوية بما يسمى بالتربية السلبية، والتي وضحها في رأيه أنها لا تعني إهمال الطفل أو تركه دون أي توجيه، وإنما تعني التقليل من الأوامر والنواهي الصارمة والسماح للطبيعة بأن تكون المعلم الأساسي، فلو تركنا الطفل يتعلم من تجربته الخاصة ومن العواقب الطبيعية لأفعاله لن يشكو فيما بعد لأن الطبيعة هي التي وضعت الحواجز والسدود وأثابته

[1] نجمة بوصوار: **جان جاك روسو سؤال الطفولة والإنسان**، مجلة مقاربات فلسفية، جامعة عبد الحميد ابن باديس مستغانم، م8، ع1، الجزائر، 2021، ص260.

وعاقبته خيرا بخير وشرا بشر، وكان **روسو** يعتقد أنه إذا فاتت إميل فرصة القيام برحلة لانه لم يستيقظ في الوقت المحدد فستكون العقوبة الطبيعية هي فقدان التجربة الممتعة وليس توبيخه بشكل صريح من قبل المربي، فهذا النوع من التجارب يعلم الطفل الإعتماد على نفسه ويفهمه قيمة الإلتزام والمسؤولية.[1]

ونجد أن أفكار **روسو** إمتدت وأثرت في العديد من النزعات منها النزعة النفسية، فما هي إلا إمتداد لها حيث إزدهرت هاته النزعة في القرن التاسع عشر لكن فضل هذا الإزدهار يرجع إلى ما قبل القرن بكثير أي كان لأعمال **روسو** نصيب من أفكار وأراء ونظريات هاته النزعة[2] فالإهتمام بطبيعة الطفل وبخصائصه النفسية، لم يصبح نزعة تربوية مستقلة ولها أسسها ومبادئها إلا معه (...).

ولعله لأول مرة في تاريخ التربية يأتي لنا مربي يقدم طرحا جديدا ومبتكرا للتربية، يقوم على مراعاة طبيعة الطفل ومراحل نموه ويمكن أن نعتبره كأول من إستخرج وإشتق النظريات التربوية من طبيعة الطفل، وإن لم تتسنى له الفرصة أن يطبق نظرياته التربوية قد قام أتباعه في المذهب الطبيعي وساهموا في ذلك.[3]

تقييم أفكار **روسو** التربوية يوجهنا إلى التأمل في إسهاماته التي كان لها تأثير عميق على التعليم والفلسفة التربوية على مر العصور، ولا يزال تأثيره واضحاً في العديد من الممارسات التربوية الحديثة مثل التركيز على الطالب كمركز للعملية التعليمية، التعلم باللعب وغيره وربما أكبر إسهام قام به **روسو** هو تذكيره للمربين بأهمية رؤية الطفل ككائن فريد، له صفاته الشخصية التي يجب مراعاتها في عملية التربية.

---

[1] محمد لبيب النجيحي: **فلسفة التربية**، المرجع السابق، ص233.

[2] عمر محمد التومي الشيباني: **تطور النظريات والأفكار التربوية**، دار الثقافة، ط1، بيروت ،1971، ص 202.

[3] **المرجع نفسه**: 202.

إن الغوص في أعماق فلسفة **روسو** نجده أنه ترك إرثا تربويا يستوجب الإحترام والتقدير، لما له من تأثير وإمتدادات طويلة الأمد على الفلسفة التربوية والممارسات التعليمية حتى يومنا هذا، فأفكاره فتحت أفاق جديدة للمربيين الجدد ونبهتهم إلى ضرورة الإهتمام بجوانب كانوا قد أغفلوا عنها، ومع ذلك لا يخلو فكر **روسو** من النقد حيث بعض جوانب نظريته غير قابلة للتطبيق في بعض السياقات، فرغم هذه التحديات ليبقى الإتفاق العام على أن **روسو** قدم إسهامات مهمة حيث يضل الحجر الأساسي الذي يتوجه إليه المربين والباحثين.

خـــاتـــمة

خـــاتـــمـــة:

يعتبر الإنسان الكائن الحي الوحيد الذي إستطاع أن يجمع ويوفق بين الفطرة الطبيعية والتربية المكتسبة، حيث إمتاز بهذا الشي على الرغم من كل الإختلاقات الواردة في طبيعتنا البشرية، وهذا يحيلنا بالضرورة إلى محاولة معرفة هذه الطبيعة دون أي تدخلات خارجية، وقد يصعب علينا وضع هذا النظام الذي يفصل الفرد عن مجتمعه، ويتركه للطبيعة الصرف كي تأخذ مجراها في تربيته، لذا وجب علينا معرفة التربية الطبيعية الفطرية كي نحددها وندرسها من شتى جوانبها الإيجابية وكذا السلبية، حيث إن المجتمع الذي نعيش فيه يتسم بالتغير والتربية هي الوسيلة الأكيدة لإحداث التكيف مع التغير الثقافي، وتكوين النظرة العقلية المنفتحة لتقبل التغير ومعايشته وتوجيهه لصالح الفرد والمجتمع.

وعلى الرغم من أن التربية تكاد تكون شيء فطري أليا يحدث رغما عنا إلا أننا لا يجب أن نتركها بدون قوانين وضوابط، وهذا تطرق له الفيلسوف الفرنسي **جان جاك روسو** الذي قال بأن التربية تأتي من الطبيعة أو الإنسان، أي أنها تختلف بإختلاف الزمان والمكان والأشخاص ورغم ذلك لا تنفك أن تحافظ على أبرز الخطوط العريضة في التربية الجمعية الفطرية، فهي عملية متكاملة تشمل كل الجوانب التي تخص الإنسان وعلاقاته وإمتداداته.

وهذا يحيلنا الىٌ إقرار أن التربية الشاملة ترتكز على عدة أسس إجتماعية وبيولوجية ساعدت **روسو** في فهم الإنسان ومكوناته، من أجل الوصول إلى نظام تربوي ناجح يؤمن بأن الطفل هو خير ومبتكر بطبيعته، لذا وجب مساعدته على تنمية هذه القدرات وتوجيهها بما يتناسب مع مراحل نموه، وتلبية إحتياجاته وتحقيق السعادة في الوقت الراهن، دون التركيز على الأثار المستقبلية لهذا، فالطفل يجب أن يكون طفلا حقا ويعامل على هذا الأساس، لا أن يحاسب كالرجال الكبار فمن حقه اللعب، والخطأ، والتخريب في بعض أحيان، في المقابل لا يكون الجزاء إلا من الطبيعة ذاتها حرمانا كان أم مكافأة.

ونجد هنا أن **روسو** بعتبر الطبيعة المصدر الأول لتربية الطفل، فهي شاملة للغرائز والبيولوجيا الجسدية والعالم الخارجي الذي يتفاعل معه، حيث تشكل المسار الأول والأساسي في النمو ويطالب روسو هنا بعدم التدخل في ذلك التفاعل، لكي ينمو في إيقاعه الخاص الذي إختارته له الطبيعة دون غيره، إضافة لهذا إعتبر أن الناس والأشياء من المصادر المهمة كذلك في هذه التربية، حيث التأثير الناتج على التفاعل من الأفراد المحيطين به في مراحل نموه الأولى تساهم في تشكل الوعي والشخصية التي سيكون عليها مستقبلا.

وفي خاتمة موضوع معقّد وعميق كالتربية عند **روسو** نجد أن نظريته التربوية تلخصت في عدة نقاط أبرزها:

التربية تقوم على أساس ثقافي، حيث تعمل على تعليمه الجانب الراقي والمفيد من مجتمعه.

الفهم الجيد للبنى والمؤسسات الإجتماعية تصمم لنا نظم تربوية تتماشى مع متطلبات الفرد في ذلك المجتمع.

الإعتماد على فلسفة التربية سهل من عملية ربط الفكر الفلسفي بالواقع التربوي، والإرتقاء بالنوع البشري.

فلسفة التربية تحاول كشف الأسس، والأهداف، والتعليم، والتربية في المجتمع.

يرى **روسو** أن كل ما يأتينا من الطبيعة خير قبل أن تتداخل فيه الأحوال البشرية من طمع وجشع ....

التربية عبر الطبيعة وسيلة وغاية في ذات الوقت، لإنشاء البناء الإنساني الخير.

في حين يؤمن **روسو** بضرورة الإبتعاد عن الإرشاد المفرط في الأوامر والنواهي التي تميت قوة التفكير والشعور لدى الطفل.

إدراج الطفل في نشاطات يستمتع بها وتطور قدرات والمهارات الخاصة به، كي يكون تجارب وتفاعلات مع البيئة التي يعيش فيها.

الإعتماد على التربية الطبيعة في نظر روسو، لا تعني بالضرورة تساويه مع الحيوان فهو يلبي أقصى حاجته بأبسط الأشياء، ودون الضرر بغيره فهو أقلهم قوة وأكثرهم تكوينا.

أما فكرة إن الطبيعة لا تكذب أبدا وكل ما يأتي منها صحيح وخير من مسلمات التي آمن بها **روسو**.

كما يدعو **روسو** إلى إنتقال من الحالة الطبيعية إلى الحالة المدنية للتحول من الغريزة إلى سلوك يتمتع بالأخلاق الإنسانية، هذا التغير سيكسبه وعي واتزان ومهارات تعود عليه وعلى مجتمعه بالنفع.

الإمتثال للقوانين المدنية التي تحفظ الحقوق والواجبات هي جزء من الحرية الحقيقية.

كتاب "**إيميل**" من الكتب المصدرية التي تقدم رؤية مبتكرة وجيدة لتربية الإنسان.

تنقسم التربية إلى ثلاث مراحل كبرى بدأ من مرحلة الولادة إلى سن الخامس من حياة الطفل وهي مرحلة التربية الطبيعة الصرفة حيث لا يتدخل الإنسان والمجتمع فيها.

أما في المرحلة العمرية من سن الخامسة إلى الثانية عشر فيعتمد على نظرية التربية السلبية التي تهدف إلى التربية بدون تدخل مربي كي يفقد الطفل الوقت في إرتكاب الأخطاء والرذائل من أجل تفديها مستقبلا بقناعة منه لا تنظير من عند غيره.

أما مرحلة التربية الدينية والخلقية والعاطفية فتأتي بعد سن الخامسة عشر حيث يصبح قادر على فهم هذه الأفكار بعمق أكبر وفهم حقيقي لا تلقين يكون بعيد عن المشاعر الروحية الحقة.

تعتبر الغاية من التربية عند الفيلسوف والمربي الفرنسي، هي أعداد فرد قادر على التفاعل المجتمعي بصفته فاعلا حرا، يؤدي الحياة وفقا لمبادئ مجتمعية مشتركة، حيث عمل على إبراز الطفل "**إيميل**" كنموذج يسلط به الضوء على التربية الطبيعية، التي تساهم في تشكل الفرد السوي.

وفي الأخير نصل إلى فكرة مفادها أن التربية في فكر **روسو** تقوم في أسسها على الفطرة التي زرعتها فينا الطبيعة، من أجل الوصول إلى نموذج يرقى بالأمم مهما إختلفت الأمكان والأزمنة، لكن هذا الطرح كغيره من الأفكار لم يسلم من الإنتقادات سواء في زمنه أو فيما بعد، لكن هذا لم ينتقص من قيمة أفكاره بل أكدت صحتها في بعض الأحيان.

وتبقى هذه المذكرة محاولة ضئيلة في دراسة لفكرة التربية عند فيلسوف فذ مثل **روسو**، الذي يعتبر من أعمدة الفلاسفة المحدثين، والإلمام والبحث في فكره ونظرياته مزال قائما ويحتاج الكثير من التفصيل والوقت قد نتطرق لها في قادم المناسبات.

قـــائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع:

أولا: المصادر)

أ) القرآن الكريم:

1. سورة البقرة، رواية حفص.
2. سورة الحج، رواية حفص.

ب) المصادر باللغة العربية:

1. جان جاك روسو: أحلام اليقظة، جوال1 منفرد، تر وتعليق ثريا توفيق، مراجعة صالح جودت، المركز القومي للترجمة، ط2، القاهرة،2009.
2. جان جاك روسو: العقد الاجتماعي، تر عادل زعيتر، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، مصر، 2013.
3. جان جاك روسو: إيميل، تربية الطفل من المهد إلى الرشد، ترجمة الدكتور نظمي لوقا، تقديم الأستاذ أحمد زكي محمد، دار الناشر، دط، دس.

ت) المصادر باللغة الأجنبية:

1. Jean-Jacques Rousseau : **Émile Ou De l'éducation**, **Livre** : 1et 2, Édité Par Les Bourlapapey. Bibliothèque Numérique Romande,

ثانيا: المراجع)

أ) كتب مترجمة:

1. أفلاطون: في السفسطائيين والتربية (محاورة بروتاغوراس)، ترجمة وتقديم د.عزت قرني، دار قباء للنشر، ط1، القاهرة، 2001م.
2. برتراند راسل: في التربية، تر سمير عبده، دار التكوين والتأليف والترجمة والنشر، ط1، دمشق، سوريا2017.
3. بول مترو: المرجع في تاريخ التربية، تر: صالح عبد العزيز، دار الجيل للنشر والطباعة والتوزيع، ط1، س2021.
4. جون ديوي: الديموقراطية والتربية (مقدمة في فلسفة التربية)، تر: منى عفراوي وزكريا ميخائيل، مطبعة لجنة التأليف والترجمة، ط2، القاهرة، 1954.
5. جون ديوي: المدرسة والمجتمع، تر: أحمد حسن الوحيد، دار مكتبة الحياة، ط2، 1987.
6. ويل وآريل ديورانت: قصة الحضارة (روسو والثورة)، ج1، تر فؤاد آندراوس، مراجعة علي أدهم، م10، بيروت تونس.

ب)كتب عربية:

1. إبراهيم مصطفى إبراهيم: الفلسفة الحديثة من ديكارت إلى هيوم، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، ط1، اسكندرية، 2001.
2. أحمد العلمي، د. محمد الحفيظ: فلسفة الأنوار ومسألة التربية، دار أبي أرقم للطباعة والنشر، ط1، الرباط ،2019م.
3. أحمد علي الحاج محمد: في فلسفة التربية نظريا وتطبيقيا، دار المناهج للنشر والتوزيع، ط1، الأردن ،2014 م.

4. حميدة العوني: التعليم المفيد عند إبن خلدون، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، س1971.
5. شرف الدين محمود خطاب: التربية في العصور الوسطى، مطبعة الإستقامة، ط3، 1933م.
6. صالح عبد العزيز: التربية الحديثة، دار المعارف، ط7، مصر، القاهرة.
7. عبد الدايم عبد الله: تاريخ التربية عبر العصور، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ط1، 1973م.
8. عبد الغني محمد إسماعيل عمراني: أصول التربية، دار الكتاب الجامعي، صنعاء، اليمن، ط 2، س2014.
9. عزة أحمد صيام: تاريخ الفكر الاجتماعي، جامعة بنها، ط1، مصر،2012.
10. عمر التومي محمد الشيباني: تطور النظريات والأفكار التربوية، دار الثقافة، ط1، بيروت،1971.
11. محمد فرحان: الخطاب الفلسفي التربوي الغربي، الشركة العالمية للكتاب، ط1، بيروت.
12. محمد كزما: التربية الحديثة، المكتب التجاري للطباعة والتوزيع والنشر، ط1، بيروت، 1963.
13. محمد منير مرسي: فصول التربية، عالم الكتب، ط2، القاهرة، 2009م.
14. محمود عبد اللطيف: الفكر التربوي عند إبن سينا، وزارة الثقافة، مديرية إحياء التراث العربي، الهئية العامة السورية للكتاب، دمشق، سوريا، س2009.
15. نجيب المستكاوي: جان جاك روسو (حياته، مؤلفاته، غرامياته)، دار الشروق، ط1، بيروت، 1989.
16. نعيم حسين جعنيني: الفلسفة وتطبيقاتها التربوية، دار وائل للنشر، ط1، عمان، 2004.

17. نورة بنت سعد بن سلطان القحطاني: الأصول الفلسفية وتطبيقاتها التربوية، دار العبيكان، الرياض، السعودية، س2018.

ت) المجلات والدوريات:

1. أحمد صالح بني سلامة: دراسة تحليلية أراء لعينة من الفلاسفة الإسلاميين والغربيين، ج1، مجلة كلية التربية، ع 164، جامعة الازهر، يوليو 2015.
2. برقاي جمال، طاهر رياض: الحالة الطبيعية عند جان جاك روسو، مجلة الحكمة للدراسات الفلسفية، م9، ع2، 2021.10.0.
3. بن سعدية سعاد: فلسفة التربية والتطور التكنولوجي، مجلة بحث وتربية، م12، ع02، جامعة حسيبة بن بوعلي، الشلف، الجزائر، ديسمبر2022.
4. بوعلاق كمال، جمال فرفار: نظرة الفلاسفة علماء الإجتماع للتربية، كلية العلوم الإجتماعية، مجلة متون، جامعة معسكر، 2021/09/15.
5. جمال برقاي، رياض طاهر: العقد الاجتماعي عند جان جاك روسو، مجلة رفوف، م10، ع1، الجزائر 2022.01.25.
6. خالد خطاط: الأسس الفلسفية لنظرية التربية الطبيعية عند جان جاك روسو، مجلة نقد وتنوير، ع6، جامعة إبن طفيل بالقنيطرة، يناير2021.
7. الربيع لصقع: بين التربية وفلسفة التربية، سؤال المفهوم وطبيعة العلاقة، جامعة محمد بوضياف، مجلة الجامع في الدراسات النفسية والعلوم التربوية، العدد1، 2023/04/16.
8. كيبيش عبد الرحمان: كانط وأطروحة الحالة الطبيعية نقد وإستلهام جان جاك روسو، مجلة الناصرية للدراسات الاجتماعية والتاريخية، م14، ع1، قسم الفلسفة، جامعة الجزائر، 2جوان2023.

9. كيبيش عبد الرحمان، أبو القاسم سعدالله: مفهوم التربية الطبيعية عند جان جاك روسو: مجلة متون، م15، ع03، الجزائر، 2022.07.01.
10. لخضر لكحل: ملامح الفكر التربوي عند الغزالي وروسو، مجلة عالم التربية، العدد17، المغرب، 2007م.
11. مالك محمد المكانين: أنتروبولوجيا التربية والتنوير في فلسفة كانط، مجلة الجمعية الفلسفية المصرية، ع28، د سنة.
12. موزه زيد عبد الله المقهوي: مفهوم التربية الإسلامية، كلية التربية الأساسية، قسم التربية العملية، الكويت، مجلة الدراسات العربية، العدد2، الكويت، 02 يوليو2020.
13. نجمة بوصوار: جان جاك روسو سؤال الطفولة والإنسان، مجلة مقاربات فلسفية، جامعة عبد الحميد ابن باديس مستغانم، م8، ع1، الجزائر، 2021.
14. النوي بالطاهر، عاتكة غرغوط: قراءة نقدية لنظرية جان جاك روسو التربوية، مجلة الدراسات البحوث الاجتماعية، جامعة الشهيد حمة لخضر، ع 18، الوادي، 2016.10.15.
15. وجدان كاظم عبد الحميد التميمي: مفهوم التربية وجهة نظر الفلاسفة، مجلة كلية التربية، المجلد 2، العدد 1، 2010م.

ث) القواميس والمعاجم:

1. إبن المنظور: لسان العرب، ج3، د ت، دار المعارف، القاهرة.
2. جميل صليبا: المعجم الفلسفي، ج1، دار الكتاب، اللبناني، مكتبة المدرسة، ط1، بيروت، لبنان، 1982.

ج) الموسوعات:

1. بلقاسم كريسعان: فلسفة التربية 1، مراجعة نسرين الحاج حسين، موسوعة ستانفورد للفلسفة، 2021/11/28.

ح) الرسائل الأكاديمية:

1. آسيا عبد الله: النمو المعرفي عند الطفل المسعف وفقا لنظرية جان بياجي وعلاقته بعامل الذكاء، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في علم النفس وعلوم التربية، جامعة وهران2 محمد بن أحمد، الجزائر،2007.
2. حمدي نجلة، زالطي فاطمة: التربية عند أبي حامد الغزالي، مذكرة تخرج، تيارت، الجزائر، س2016.

الملخص

يعد جون جاك روسو من الشخصيات الفلسفية الرائدة، التي أولت أهمية بالغا للتربية بإعتبارها عملية متعددة الجوانب تهدف إلى تنمية الفرد بشكل كامل، فهي مدخل لفهم الإنسانية.

وقد خص روسو الكثير من كتاباته وأعماله لتوضيح أسسها وغاياتها، لا سيما في مؤلفه البارز "إيميل"، فقد رسم روسو ملامح فلسفته التربوية الطبيعية مؤسسة على ضرورة التوازن بين التعليم والطبيعة البشرية، مؤكدا على ضرورة تنشئة الأطفال بما يتناغم مع إمكاناتهم الذاتية ومراحل نموهم الفطري، ومع أن أفكاره كانت محط تقدير وإستفادة للبعض، فإنها أيضاً جذبت نقداً وجدلاً في الأوساط الفكرية والفلسفية، هذا ما جعل فكره من الأساسيات التي أثرت في الفكر الفلسفي التربوي كمرجعية طبيعية.

الكلمات المفتاحية: التربية، كتاب إيميل، الفلسفة التربوية الطبيعية.

Les mots clés: Éduction ,Le livre d'Émile ,Philosophie éducative naturelle.

Résumé:

Jean-Jacques Rousseau est l'une des figures philosophiques pionnières qui a accordé une grande importance à l'éducation en tant que processus multifacette visant à développer pleinement l'individu, en la considérant comme une clé pour comprendre l'humanité.

Rousseau a consacré de nombreux écrits et œuvres à clarifier ses fondements et ses objectifs, notamment dans son ouvrage majeur "Émile". Il y dessine les contours de sa philosophie éducative naturelle, fondée sur la nécessité d'un équilibre entre l'enseignement et la nature humaine, insistant sur l'importance d'élever les enfants en harmonie avec leurs capacités intrinsèques et les étapes de leur développement naturel. Bien que ses idées aient été appréciées et exploitées par certains, elles ont également suscité des critiques et des débats dans les milieux intellectuels et philosophiques, ce qui a fait de sa pensée une référence fondamentale ayant influencé la philosophie éducative en tant que référence naturelle.